الرقيـــــة

العلاج والاستشفاء بالقرآن

تأليف

أ / عبد الله نوارة

دار الروضة

الطبعة الأولى

٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ

دار الروضة

٢ درب الأتراك

خلف جامع الأزهر

٥٩١٣٤٢٤

حقيقة الرقية

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونسترضيه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهديه الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه، أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين .

الحمد لله وكفى

وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى

الحمد لله الذي قطرة من جوده تملأ الأرض ريا

ونظرة بعين رضاه تجعل الكافر وليا

الحمد لله وكفى ما كان　　فقد مر علينا زمن العصيان

الحمد لله وكفي ما كان　　فحالنا الآن لا يرضى الديان

الحمد لله الذي حبب إلينا الإيمان　　وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان

وبعد:

مما لا ريب فيه أن الله ﷻ خلق الداء والدواء، وكتب المرض والأسقام على بني آدم، وقد أوصى نبيه ﷺ المؤمنين من أبناء هذه الأمة باستعمال الدواء لهذه الأدواء فقال ﷺ " تداووا عباد الله، فما خلق الله داء إلا وجعل له دواء " وهذا بخصوص الأمراض العضوية التي تعتري البدن، أما الأمراض القلبية فلا يمكن دواءها من هذه الأمراض التي تصيبها إلا عن طريق الأذكار والتعاويذ النبوية والرقية الشرعية وبالقرآن العظيم، فيقول رب العزة " ألا بذكر الله تطمئن القلوب " ويقول جل ثناؤه " وإما ينزغنك من الشيطان

نزع فاستعذ بالله، إنه هو السميع العليم " ونزغ الشيطان لقلب بني آدم داء عضال، لا يمكن أن يعصم منه إنسان مهما كانت مكانته فإن الله سبحانه يقول عنه " فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين " فقد أقسم بعزته وأجمع كل قواه بهذا القسم ليغوي بني آدم حيا، والمعصوم من عصمه الله، وقال سبحانه عنه وعن إصراره في إتيان البشرية بقوله " لآتينهم من بين أيديهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين " فها هو الشيطان يحاول نزغ الإنسان في كل لحظة وفي كل حين، فلم يترك حتى الصبي الصغير الذي يسقط من بطن أمه مولودا، كما أخبر بذلك المعصوم ﷺ في قوله " ما من مولود يولد إلا ويستهل صارخا من نخس الشيطان إلا عيسى ابن مريم وأمه

فلم ينجوا من هذا النخس والنزغ أحد إلا عيسى ابن مريم ﷺ فكيف لا يؤذى بني آدم وهو يجري منه مجرى الدم كما ورد في الحديث النبوي الشريف " إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم " فهذا هو إبليس اللعين يجاور الانسان حتى إنه يصل إلى الدم الذي هو في العروق، فوالله إنه لشر مستطير، من عدو عنده من الأعوان الوفيرة ومن الأسلحة العدد الغفير، وكل هذه الأسلحة والأعوان يجندهم لحربنا ويحاول إضرارنا، فكيف التعامل معه وهو يرنا هو وقبيله من حيث لا نراه، فوالله لا ملجأ لنا إلا الله رب الأرض والسموات، ورب الجن والإنس وجميع المخلوقات، وليس لنا إلا أن نسأل الله رب العرش العظيم، بأسمائه وصفاته أن يصرف عنا شره وآذاه ونستجيره بهداه، وأن نلجأ إليه وأن نتلمس منهجه القويم، باتباع الهدي النبوي السليم، في مواجهة الشيطان وأعوانه من مردة الجن ومن شياطين الإنس، وذلك لا يكون إلا بالتقوى والإيمان والعمل الصالح، وبقراءة القرآن العظيم، وبالتعاويذ الواردة عن الرحمة المهداة، وبالرقية الشرعية وبالعودة إلى الدين الصحيح والنبع الصافي الذي شرب منه عامة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فإنهم كانوا يتبعون النبي ﷺ في كل شيء حتى في مشيته كما ورد عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أنه كان يسير مكان النبي ﷺ وهو ذاهب إلى الحج حتى أنه كان ينيخ بعيره في المكان الذي كان النبي ﷺ ينيخ بعيره فيه، حتى وصل الحال إلى أن عمر بن الخطاب أنكر عليه ذلك، ولم يترك عبد الله ابن عمر ذلك الفعل حتى مات ﷺ .

فمن باب أولى لزوما وتحقيقا أن نتبع النبي ﷺ فيما هو أعظم قدرا ومنزلة، ألا وهو باب الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله ﷻ.

فالرقية الشرعية بتعاويذها تعالج أدواء لا يدركها إلا رب العزة ﷻ، كإصابة الإنسان بالحسد، والسحر، وصرع الجن للإنسان وأدواء متبطنة لا يدريها إلا الله ﷻ .

يا أمة الإسلام: يجب علينا وجوبا متحققا أن نرجع إلى حقيقة ديننا وإلى سماحة شريعتنا وإلى التماس أمر الله ورسوله، أما الواقع الذي وصلنا إليه من الإنصراف عن حقيقة الدين، بل قل بتعبير أدق الإنخلاع عن حقيقة هذا الدين، وتتبعنا لكل ناعق ينعق بكلام الغرب الهذيل، والذي كلما راح أو جاء أتت الأدلة منه على أن هذا الدين متين، قويم، عظيم، دين محمد، الذي قال فيه بعض الناس:

الفيافي حالمان بالمنى ... تتلقاك بتصفيق المثير

تتلقاك ببسمات الهدى ... عجبا من قلبك الفذ الكبير

تركوا دين محمد ﷺ وأسرعوا حبوا وراء الغرب ووراء التقدم العلمي المذهل الذي وصل إليه الغرب، حتى إذا جئت تحدث الناس عن هذا الدين، نظر إليك نظرة المغشي عليه من الموت، أو كأنك تتكلم عن شيء من الخيال، أو تصنع أمامه شيء من ضروب السحر والشعوذة، أو كأنك تتحدث عن أيام الجاهلية الأولى، ويرد عليك قائلا " نحن الآن نعيش في عصر النور، والرقي والتقدم، والإزدهار، فتأتي أنت الآن وتتحدث بمثل هذا الكلام، أقول بل هو عصر الإنخلاع عن حقيقة هذا الدين، عصر جاهلية القرن العشرين وإن جاز هذا التعبير، عصر إثارة الغرائز، والمتاجرة بالجنس، عصر العار، والدمار والنار .

يا أيها المسلمون: عودوا إلى دينكم، وإلى حقيقة إيمانكم، وإلى سنة وهدي نبيكم، فوالله ما أسهل على الإنسان، ولا أيسر من إتباع نبي هذه الأمة في التماس العلاج الشرعي من الأمراض البدنية القلبية، فيا لها من تجارة مربحة، وأعمال نافعة، ألا ترى أنك إذا قرأت فاتحة الكتاب تداويك من جميع أمراضك وأدواءك، وألا ترى أنك إذا قرأت قل هو الله أحد والمعوذتين تنفي عنك سحر السحرة وعقد البطلة، وألا ترى أنك لو قرأت آية الكرسي تنفي عنك الشيطان وأعوانه، وألا ترى أنك لو قرأت آيتين من سورة البقرة لا يقربنك في هذه الليلة شيطان .

فوالله ما أعظمها تجارة مع الله، وما أسهلها أعمال نافعة مع شريعة الله .

أقول ما أسهل هذه الأدوية الشرعية بجوار ما تدفعه من أموال طائلة للأحياء والصيادلة، وعلاجهم قائم على مجرد الاحتمالات والظنون والشكوك وقد تحدث لي بعض الأخوة الأطباء ممن أثق في كلامهم، إنك أحيانا إذا ذهبت إلى طبيب وأعطاك علاجا معينا ولم يتم الله عليك الشفاء، وذهبت إلى طبيب آخر بنفس الداء، وعلم أنك ذهبت إلى الأول وأعطاك مضاد لعضو معين ولم يأت بالنتيجة المرجوة، فعليه أن يعطيك مضاد للعضو آخر الذي عليه احتمال وجود الداء بسببه، فيأتي الشفاء بإذن الله، فتثني على الثاني، وتذم الآخر، لكن العلاج الشرعي مع وجود اليقين يكون أولى بوجود الشفاء بإذن الله من جميع الأدواء .

ثم أنه يوفر للدولة مليارات الأموال الطائلة التي تنفقها على المرض ولا أقول هذا بأننا لا نحتاج إلى الطب بكليته، فإننا قد نحتاج إلى عمليات جراحية لا يصلح لها إلا الجراحات والعمليات .

مقصودي من هذا الاسترسال أن أقول أن الرجوع إلى الله ﷻ وطلب منه الشفاء عن طريق الرقية الشرعية والتعاويذ النبوية أولى من الذهاب إلى العقاقير الكيماوية التي ربما تخلف عليك آثارا سلبية أكثر من وجود الداء الأول .

أما عن علاج المصروع فهذا الموضوع لا يتدخل فيه الطب البشري من قريب ولا من بعيد، لأنه يعتمد على الرقية الشرعية اعتمادا كاملا، لأن الشيطان لا يمكن مصارعته إلا بكلام الله ﷻ وبالأذكار النبوية، وبالاستعانة بالله ﷻ، وسيأتي هذا الكلام في جزء من هذا الكتاب، فانظره، وقد سبق إلى أن جمعت كتابا من مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام " ابن تيمية " رحمه الله سميته " كيفية صرع الجن للإنسان " بتقديم فضيلة الشيخ وحيد عبد السلام بالي حفظه الله " أسأل الله ﷻ أن ينفعني وإياكم بهذه الأعمال، والله من وراء القصد وهو يهدي ا لسبيل .

العمل في الكتاب:-

١ ـ التماس الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة

٢ ـ عز و الأحاديث النبوية إلى مصادرها المشهورة عند العلماء .

٣ ـ عمل الأبواب الفقهية اللازمة لكل باب ومسألة.

٤ ـ الحكم على الأحاديث وبيان درجة كل منها من صحة وضعف وبيان علة الضعيف .

٥ ـ عز و أقوال أهل العلم إلى مصادرهم المعروفة .

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل

كتبه

أبو حاتم السمنودى

عبد الله عبد الرحمن العدوى نوارة

معنى الرقية
الاصطلاحي واللغوي

أولا اللغـوي: ومعـنى الرقـية في اللغة هو الصعود والرقى إلى أعلى فقال رقى فلان على الجبل أي صعد إليه واعتلاه .

وقـال ابن الأعرابي: الرقوة: القمرة من التراب تجتمع على شفير الوادي وجمعها الرقا، ورقي إلى الشيء رقيا ورقوا، وارتقى، يرتقي وترقي: صعد

وفي هذا المعنى أنشد سيبويه للأعشى

لئن كنت في جب ثمانين قامة   ورقيت أسباب السماء بسلم

ورقـى فـلان في الجـبل يـرقى رقـيا إذا صـعد، ويقـال: هذا جبل لا مَرقى فيه ولا مـرتقى، ويقـال مـا زال فـلان يترقي به الأمر حتى بلغ عاتقه ورقيت في السلم رقياً ورقيا إذا صعد، وارتقيت مثله

أنشد ابن بري:

أنت الذي كلفتني رقى الدرج   على الكلال والمشيب والعرج[1]

وفحـوى كـلام العـلماء وكمـا تحدثنا في أول الأمر أن الرقى هو الصعود وبلوغ أعلى القمم، أعلى شامة الشيء .

ثانـيا في الاصطلاح الشرعي: هي مجموعة من التعاويذ يقرأها الراقي على المريض رجـاء بذلـك حصـول الشـفاء، ودفـع المضرات، من الأمراض البدنية والقلبية التي تعتري الإنسان .

ويقـول ابـن الأثـير رحمـه الله عـن هـذا المعنى الاصطلاحي فقال " الرقية: العوذة الـتي يـرقى بهـا صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات، وقد جاء في بعض الأحاديث جوازها وفي بعضها النهي عنها . فمن الجواز قوله " استرقوا فإن بها النظرة "

(١) انظر لسان العرب لابن منظور (١٧١١/٣) طبعة دار المعارف

أي اطلبوا لها من يرقيها .

ومن النهي: قوله " لا يسترقون ولا يكتون "

ثـم قـال والأحاديث في القسمين كثيرة ووجه الجمع بينهما أن الرقي يكره منها ما كـان بغـير اللسـان العـربي، وبغير أسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في الكتب المنزلة، وأن يعتقد أن الرقية نافعة لا محالة فيتكل عليها .... إلى آخر ما قال "[1] .

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣٥٤/٢) طبعة دار إحياء الكتب العربية .

حكم الرقية الشرعية

أولا: دليل من لم يرى الرقية والاجابة على ذلك:-

الدليل الأول : عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوما فقال: عرضت على الأمم، فجعل يمر النبي معه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي معه الرهط، والنبي ليس معه أحد، ورأيت سواء كثيرا سد الأفق فرجوت أن تكون أمتي، فقيل: هذا موسى وقومه، ثم قيل لي: انظر، فرأيت سوادا كثيرا سد الأفق، فقيل لي: انظر هكذا وهكذا، فرأيت سوادا كثيرا سد الأفق، فقيل: هؤلاء أمتك ومع هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، فتفرق الناس ولم يُبين لهم، فتذاكر أصحاب النبي ﷺ فقالوا: أما نحن فولدنا في الشرك ولكنا آمنا بالله ورسوله، ولكن هؤلاء هم أبناؤنا فبلغ النبي ﷺ فقال: هم الذين لا يتطيرون، ولا يكتون، ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محض فقال أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال نعم، فقال آخر؟ فقال: سبقك بها عكاشة [1]

هذا الحديث استدل به من قال بكراهية الرقية الشرعية ومن كره الرقى والكي من بين الأدوية قال أنهما قادحان في التوكل دون غيرهما .

وأجاب العلماء عن ذلك بأجوبة:

أحدهما: قال الطبري والمازري وطائفة على أنه محمول على من جانب اعتقاد الطبائعين في أن الأدوية تنفع بطبعها كما كان أهل الجاهلية يعتقدون وقال غيره: الرقى التي يحمد تركها ما كان من كلام الجاهلية، ومن الذي لا يعقل معناه لاحتمال أن يكون كفرا، بخلاف الرقى بالذكر ونحوه .

وتعقبه عياض وغيره بأن الحديث يدل على أن السبعين ألف مزية على غيرهم وفضيلة انفردوا بها عمن شاركهم في أصل الفضل والديانة ومن كان يعتقد أن الأدوية تؤثر بطبعها أو يستعمل رقى الجاهلية ونحوها ليس مسلما فلم هذا الجواب .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٥٢)، مسلم (٢٢٠) والترمذي (٢٤٤٦) وابن حبان في الأنواع والتقاسيم (٦٤٣٠)، البغوي في شرح السنة (٤٣٢٢) وابن منده (٩٨٣)، (٩٨٤) من طريق حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس به مرفوعا.

ثانيها: قال الداودي وطائفة أن المراد بالحديث الذين يجتنبون فعل ذلك في الصحة خشية وقوع الداء.

وأما من يستعمل الدواء بعد وقوع الداء به فلا، وقد قدمت هذا عن ابن قتيبة وغيره .... وهذا اختيار ابن عبد البر، غير أنه معترض بما قدمته من ثبوت الاستعاذة قبل وقوع الداء .

ثالثها: قال الجليمي: يحتمل أن يكون المراد بهؤلاء المذكورين في الحديث من غفل عن أحوال الدنيا وما فيها من الأسباب المعدة لدفع العوارض، فهم لا يعرفون الإكتواء ولا الاسترقاء، وليس لهم فيما يعتريهم إلا الدعاء .

رابعها: أن المراد بترك الرقى والكي الاعتماد على الله في ذفع الداء والرضا بقدره . لا القدح في جواز ذلك لثبوت وقوعه في الأحاديث الصحيحة عن السلف الصالح لكن مقام الرضا والتسليم أعلى من تعاطى الأسباب، وإلى هذا نحا الخطابي ومن تبعه .

وقال ابن الأثير: هذا في صفة الأولياء المعرضين عن الدنيا وأسبابها وعلائقها وهؤلاء هم خواص الأولياء، ولا يرد على هذا وقوع ذلك من النبي ﷺ فعلا وأمرا، لأنه كان في أعلى مقامات العرفان، ودرجات التوكل يقينا فلا يؤثر فيه تعاطي الأسباب شيئا بخلاف غيره ولو كان كثير التوكل، ولكن من ترك الأسباب وفوض وأخلص في ذلك كان أرفع مقاما .

وقال الطبري: قيل لا يستحق التوكل إلا من لم يخالط قلبه خوف من شيء البتة حتى السبع الضاري والعدو العادي، ولا من لم يسع في طلب رزق ولا في مداواة ألم .

والحق أن من وثق بالله وأيقن أن قضاءه عليه ماض لم يقدح في توكله وتعاطيه الأسباب اتباعا لسنته وسنة رسوله ﷺ، فقد ظاهر ﷺ في الحرب بين درعين، ولبس على رأسه المغفر، وأقعد الرماة على فم الشعب، وخندق حول المدينة، وأذن في الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة، وهاجر هو، وتعاطي أسباب الأكل والشرب وادخر لأهله قوتهم ولم ينتظر أن ينزل عليه من السماء،وهو كان أحق الخلق أن يحصل له ذلك، وقال الذي سأله: أعقل ناقتي أو أدعها؟ قال: اعقلها وتوكل " فأشار إلى أن الاحتراز لا يدفع

التوكل " [١].

وقال أبو بكر بن العربي المالكي عليه رحمة الله في قوله " لا يكتون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، إنما نهى عن الكي لأنهم كانوا يعظمون أمره ويرون أنه يحسم الداء وإذا لم يكوا العضو عطب وبطل، فنهاهم إذا كان على هذا الوجه، وأباحه إذا جعل سببا للشفاء لا علة له فإن الله هو الذي يبرئه ويشفيه لا الكي والدواء وهذا أمر يكثر فيه شكوك الناس يقولون لو شرب الدواء لم يمت ولو أقام ببلده لم يقتل وقيل يحتمل أن يكون نهيه عن الكي إذا استعمل على سبيل الاحتراز من حدوث المرض وقيل الحاجة إليه وذلك مكروه وإنما أبيح التداوي والعلاج عند الحاجة، ويجوز أن يكون النهي عنه من قبيل اتوكل كما جاء هنا في الرقية والعوذة التي يرقى بها صاحب الآية كالحمى والصرع واللدغة وغيرها، وقد جاء جوازها في بعض الأحاديث والمنهى عنها في آخر .

فمن التجويز قوله ﷺ "استرقوا لها فإن بها النظرة " أي اطلبوا لها من يرقيها ومن النهى هذا الحديث، ووجه الجمع بينهما أن الرقى يكره منها ما كان بغير العربية وبغير أسمائه تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة، وأن يعتقد أن الرقية نافعة لا محالة، فيتكل عليها وإياها أراد بقوله ﷺ " ما توكل من استرقى " ولا يكره منها ما كان في خلاف ذلك كالتعوذ بالقرآن، وأسماء الله تعالى والرقى المروية ولذلك قال الرسول للذي رقى بالقرآن وأخذ عليه أجرا من أخذ برقية باطل فقد أخذت برقية حق كما جاء في حديث جابر أنه ﷺ قال "اعرضوها على فعرضناها فقال لا بأس بها إنما هي مواثيق" كأنه خاف أن يقع فيها شيء مما كانوا يتلفظون به ويعتقدونه من الشرك في الجاهلية وما كان بغير اللسان العربي مما لا يعرف له ترجمة ولا يمكن الوقوف عليه فلا يجوز استعماله وأما قوله " لا رقية إلا من عين أو حمة " فمعناه لا رقية أولى وأنفع ....، وقد أمر الرسول ﷺ غير واحد من أصحابه بالرقية وسمع جماعة يرقون فلم ينكر عليهم، وأما في هذا الحديث فهو في صفة الأولياء المعرضين عن أسباب الدنيا الذين لا يلتفتون إلى شيء من علائقها وتلك درجة الخواص لا يبلغها غيرهم فأما العوام فمرخص لهم التداوي والمعالجات ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله بالدعاء كان من جملة الخواص،

---

(١) فتح الباري (١٠ / ٢١٢)

ومـن لم يصبر رخص لـه في الرقية والعلاج ألا ترى الصديق لما تصدق بجميع ماله لم ينكر علـيه عـلما منه بيقينه وصبره ولما أتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال لا أملك غيره ضربه به بحيث لو أصابه عقره وقال فيه ما قال " .

وللعـلماء في إثـبات الرقـية بحوث مستفيضة ومن أوسعهم كلاما وأوفاهم بحثا ابن القيم وقد رقى النبي ﷺ نفسه .

وروى ابن أبي شيبة في مسنده من حديث عبد الله بن مسعود قال بينما رسول الله ﷺ يصـلى إذا سـجد فلدغته عقرب في إصبعه فانصرف وقال لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غـيره، قال: ثم دعا بإناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ويقرأ " قل هو الله أحد " " والمعوذتين " حتى سكنت . " اهـ [١].

****

١- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي (٩ / ٢٨٤)

الدليل الثاني في المنع

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول " إن الرقى والتمائم والتوله شرك "[1].

هذا الحديث هو الدليل الثاني في منع الرقية .

والإجابة عليه من ناحيتين:

الأول: أن الرقية التي هي شرك هي الرقية التي كان أهل الجاهلية يستعملونها، أما الرقية الشرعية، فلا خلاف بين العلماء أنها جائزة ولم يقل أحد منهم أنها تمت للشرك بصلة أو تقرب منه .

الثاني: أن الحديث ضعيف لا يثبت عن النبي ﷺ.

فكيف الاستدلال بحديث ضعيف في معرض الاحتجاج والمعارض أقوى منه صحة وثبوتا .

******

(1) أخرجه أحمد في مسنده (٣٨١/١)، أبو داود (٣٨٨٣)، ابن ماجة (٣٥٣٠) إلا أنه قال " ابن أخت " بدل " ابن أخ " والبغوي في شرح السنة (٣٢٤٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٢٠/٩) من طريق الأعمش عن عمرو بن مرة عن يحيي الجزار عن ابن أخي زينب امرأة عبد الله بن مسعود عن عبد الله بن مسعود به وفيه ابن أخي زينب وهو مجهول .

وأخرجه ابن حبان في الأنواع والتقاسيم (٦٠٩٠)، والطبراني في معجمه الكبير (١٠٥٠٣) من طريق ابن فضيل عن العلاء عن فضيل عن عمرو عن يحيي الجزار قال: قال عبد الله بن مسعود به

قلت: وهو منقطع

ثانيا: دليل من رأى الجواز

الأول: عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: رخص النبي ﷺ لآل حزم في رقية الحية، وقال لأسماء بنت عميس: " ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة تصيبهم الحاجة " قالت: لا ولكن العين تسرع إليهم . قال: " أرقيهم " قالت: فعرضت عليه فقال " أرقيهم "[1].

في هذا الحديث دليل صريح على جواز الرقية الشرعية، فقد رخص النبي ﷺ لآل حزم في رقية الحية، وذلك لاحتياج الناس إلى ذلك، احتياجا شديدا، ولأن معيشة العرب كانت في الصحراء، والصحراء عرضة لوجود الهوام والعقارب، والدواب فكان لزوما على الشارع أن يرخص لهم بذلك لحصول المشقة عليه بذلك، والمشقة تجلب التيسير .

ثم أنه ﷺ يقول لأسماء بنت عميس عندما رأى أجسام أبناء جعفر بن أبي طالب ناحلة وأمرها أن ترقيها، وهذا أمر صريح من النبى ﷺ بتحقيق الفعل، والأمر يقتضي الوجوب إن لم يصرفه صارف فالقرينة الصارفة قد تحققت فالأمر يقتضي الاستحباب، والأمر بالرقية في هذا الحديث يكون على الاستحباب، والله أعلم .

الثاني: وعن جابر عن عبد الله ﷺ – قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرقى فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله ﷺ – فقالوا: يا رسول الله . إنه كانت عندنا رقية نرقى

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٩٨) من طريق ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤١٧/٤) من طريق الأعمش عن عمرو بن مرة عن يحيي الجزار عن عبد الله بن عتبة عن مسعود عن زينب امرأة عبد الله بن مسعود، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

قلت: قد تفرد بهذا الإسناد يحيي الجزار عن عبد الله بن عتبة، ولم أقف على رواية يحيي الجزار عن عبد الله بن عتبة فى الكتب الستة، ثم أن أمن رجال عبد الله بن عتبة بن مسعود بأن يأتي مثل هذا فيروي عنه .

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢١٧/٤) من طريق ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن قيس بن السكن قال دخل عبد الله بن مسعود ﷺ على امرأة فرأى حرزا ... الحديث .

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

قلت : هذا الحديث بهذه الصيغة مرسلة فإن قيل ابن السكن لم يدركن هذه الواقعة التي بين ابن مسعود وامرأته

وأخرجه الحاكم في المستدرك (٢١٦/٤– ٢١٧) من طريق أبي الضحى عن أم ناجية قالت: دخلت على زينب امرأة عبد الله بن مسعود ... به

قلت: هذا أيضا مرسل .

والحديث معروف ومشهور في الكتب الستة من الرواية يحيي الجزار عن ابن أخي زينب عن ابن مسعود به .

والحديث ضعيف لا يثبت عن عبد الله بن مسعود ﷺ

بهـا مـن العقـرب، وإنـك نهيـت عن الرقى قال: فعرضوها عليه، فقال: " ما أرى بأساً من استطاع منكم أن ينيفع أخاه فلينفعه "[١] .

فهـا هـو النبي ﷺ يطلق عنان الجواز في هذا الباب فيقول ﷺ عندما عرضوا عليه هـذه الرقـية فـرأها: أنهـا لا تخالف الشريعة الإسلامية، وقال من استطاع منكم أن ينفع أخـيه فليـنفعه وهـذا إطلاق منه على عموم المنفعة المستطاعة من الأخ لأخيه المسلم في هذا الباب العظيم .

عـن حفصـة – رضى الله عنها: أن النبي ﷺ – دخل عليها وعندها امرأة يقال لها الشفاء، ترقى من النملة، فقال النبي ﷺ " علميها حفصة "

وفي رواية " ألا تعلمي هذه (يعني حفصة) رقية النملة كما علمتيها الكتابة "[٢]

وفي هـذا الحديـث طلـب الـنبي ﷺ مـن الشفاء بنت عبد الله أن تعلم حفصة بنت عمر بن الخطاب الرقية من النملة، التي هي القروح التي تخرج في جنب الإنسان .

وكذلـك حديـث أبـي سـعيد الخـدري في الرقية من العقرب في قصة اللديغ فأقرهم النبي ﷺ على ذلك، والأدلة على ذلك كثيرة لا تحصى كثرة في هذا الباب .

******

(١) أخرجه مسلم (٢١٩٩) من طريق ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ... به .

(٢) أخرجه أبو داود (٣٨٨٧)، أحمد (٣٧٢/٦)، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (١٥٩٠٠/١١) من طريق صالح بن كيسان عن أبي بكر بن أبي حثمة عن الشفاء بنت عبد الله به . وأبو بكر له في الصحيحين رواية مقرونة بسالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه، وذكره ابن حبان في الثقات .

قلت: لم يوثقه معبر فالرجل بهذه الطريقة مجهول كما هو معلوم لدى طلبة العلم . والحديث ضعيف

جواز الرقية ما لم يكن بها شرك

عن عوف بن مالك الأشجعي ﷺ قال: كنا نرقى في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال " اعرضوا على رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك "[١].

وقول عوف بن مالك الأشجعي للنبي ﷺ: كنا نرقى في الجاهلية أي كانت لنا رقى نرقى بها المرضى فكيف ترى يا رسول الله، فقال ﷺ " اعرضوا على رقاكم " وسياق الحديث يدل على أنه قد عرض عليه هذه الرقي، ثم عقب النبي ﷺ على هذه الرقى بالجواز، ثم عقب بهذه الكلمة الجامعة النافعة لتكون تشريعا في هذا الباب فقال " لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك " وهذا الشرط معتبرا عند العلماء كافة، ومجمع عليه عندهم لا يخالفهم فيه القاصي والداني .

ونقل الحافظ ابن حجر رحمه الله الإجماع على ذلك فقال " قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلامه تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى .

واختلفوا في كونها شروطاً، والراجح أنه لابد من اعتبار الشروط المذكورة ثم قال رحمه الله " وقد تمسك قوم بهذا العموم (أي بعموم الحديثين أولهما لا بأس بالرقى ما لم يكن شرك، والثاني " من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه) فأجاز كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها، لكن دل حديث عوف أنه مهما كان من الرقى يؤدى إلى الشرك يمنع، وما لا يعقل معناه لا يؤمن إلى الشرك فيمتنع احتياطا، والشرط الآخر لابد منه "

وقال القرطبي رحمه الله " الرقى ثلاثة أنواع " أحدهما ما كان يرقى به في الجاهلية مما لا يعقل معناه فيجب اجتنابه لئلا يكون فيه شرك أو يؤدي إلى شرك، الثاني: ما كان بكلام الله أو بأسمائه فيجوز، فإن كان مأثورا فيستحب، الثالث: ما

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٠٠)، أبو داود (٣٨٨٦)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٢٨/٤)، ابن حبان في الأنواع والتقاسيم (٦٠٩٤) والبيهقي في السنن الكبرى (٣٤٩/٩) والطبراني في معجمه الكبير (٨٨/١٨) من طريق عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك به .

كـان بأسمـاء غير الله من ملك أو صالح أو معظم من المخلوقات كالعرش، قال: فهذا ليس مـن الواجـب اجتـنابه، ولا مـن المشـروع الـذي يتضـمن الالتجاء إلى الله والتبرك بأسمائه فيكون تركه أولى " .

قلـت: (إذا كان مقصود القرطبي أن الراقي يقول في أثناء الرقية اللهم رب جبريل مثلا، أو يا رب محمد، أو يا رب العرش العظيم فهذا جائز بلا شك .

أمـا إذا كـان الراقي يرقى باسم ملك مقرب، ورجل صالح أو نبي مرسل أو العرش أو غـير ذلـك فـلا يجـوز الرقـية بـه بحـال مـن الأحـوال لأنـه لا يجوز التبرك بأحد من المخلوقـين بعـد حـياة النبي ﷺ بحال من الأحوال وعلى هذا ذهب عامة الفقهاء وجميع العلماء .

******

نماذج من رقية النبي ﷺ

عن عبد العزيز بن صهيب قال " دخلت أنا وثابت على أنس بن مالك، فقال ثابت: يا أبا حمزة اشتكيت، فقال أنس ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ ؟ قال بلى . قال: اللهم رب الناس، مذهب الباس اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقما "[1].

وقوله " ألا أرقيك برقية رسول الله ﷺ " أي الرقية التي كان يرقى بها خاصته وأهله ﷺ .

ثم يقول مثنيا على الله ﷻ " اللهم رب الناس " أي أنت رب الناس حقيقة لا يملك حق هذه الربوبية إلا أنت سبحانك، ومذهب الباس أي لا يذهب بأس البئيس وبلآء المبتلى سواك، وهذا كله ثناء على الله ﷻ بين يدي الدعاء ليكون هذا الدعاء مقبولا، ثم يأتي الدعاء بصيغة الألوهية المستخلصة من أعماق التوحيد النبوي الشريف فيقول: " اشف أنت الشافي " وهذا طلب يحمل معنى الدعاء الخالص الذي لا يطلب إلا من الله ﷻ فلا يطلب الشفاء من مخلوق أبدا فهذا محال على البشرية، فالطبيب لا يشفي، والرقى لا تشفي، والداعي لا يشفي ولكن الذي يشفي هو الله ﷻ وحده لا شريك له ولا ند له، ولا مثيل له، فهو المتفرد بكل كيانات البشرية، الذي يملك المرض والشفاء، والسعادة والشقاء، وهذا هو الخليل ابراهيم ﷺ يقول: " وإذا مرضت فهو يشفين " منتهى الإقرار بمحض الألوهية لصاحب العزة ﷻ .

ثم يقول ﷺ " شفاء لا يغادر سقما " .

وهذا دعاء جميل يحمل بين طياته كمال المحبة النبوية لهذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت إلى الناس فهو يعلمنا أن ندعي لأخواننا المرضى بهذا الدعاء " فيقول شفاء لا يغادر سقما " أي أن المريض من المكن إذا ذهب الله عنه المرض قد يصيبه من توابع هذا المرض بعض الأسقام، لكن هذا الدعاء كاشف لهذه التوابع فلا تؤذي المريض ولا تأتيه مرة أخرى، فهو طلب للشفاء المطلق، الذي لا يعتريه أي لون من ألوان التوابع

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٤٢)، أبو داود (٣٨٩٠)، الترمذي (٩٧٣)، أحمد في مسنده (١٥١/٣)، النسائي في السنن الكبرى (١٠٢٢) من طريق عن عبد الوارث عن عبد العزيز بن صهيب به .

لهـذا المـرض ويقـول الحـافظ ابـن حجر رحمه الله عن ذلك " التقيد بذلك أنه قد يحصل الشـفاء مـن ذلـك المـرض فـيخلفه مـرض آخر يتولد منه، فكان يدعو له بالشفاء المطلق لا بمطلق الشفاء "[١].

وعـن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقـول الـلهم رب الـناس، اذهب الباس، واشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما "[٢].

وفي هذا دليل صريح على أنه يجوز مسح الشخص الذي ترقيه بيدك اليمنى إقتداء بالنبي ﷺ مع وجود الدعاء المذكور في هذا الحديث .

وعـن عائشـة رضي الله عنها أن النبي ﷺ يقول للمريض: بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا "[٣].

•وهـا هـو الـنبي ﷺ يعلمـنا نوعـا آخـر مـن أنـواع الرقية الشرعية التي بها يصل الإنسان إلى تمام الشفاء دون إن يذهب إلى أي طبيب ويتكلف من التكاليف ما لا يطيق .

فـيقول ﷺ للمريض أثناء الرقية " بسم الله " أي ببركة أسماء الله وصفاته العلية نـرقى هـذا المريض ونطلب من الله الشفاء . وقوله " تربة أرضنا " فيه دلالة على أنه كان يـتفل في الرقـية من أجل أن يأخذ من بعض تراب الأرض على إصبعه السبابة ليعالج بها جرح المريض .

وقـال الـنووي رحمـه الله " معـنى الحديـث أنـه أخـذ مـن ريق نفسه على إصبعه السـبابة ثـم وضـعها على التراب فعلق به شيء منه ثم مسح به الموضع العليل أو الجريح قائلا الكلام المذكور في حالة المسح " .

ويقـول القـرطبي علـيه رحمة الله " فيه دلالة على جواز الرقى من كل الآلام، وأن ذلـك كـان أمـرا معلومـا بيـنهم، قال: وضع النبي ﷺ سبابته بالأرض ووضعها عليه يدل

---

(١) فتح الباري (١٠ / ١٣١) .
(٢) أخرجه البخاري (٥٧٤٣)
(٣) أخرجه البخاري (٥٧٤٥، ٥٧٤٦)، مسلم (٢١٩٤)، أبو داود (٣٨٩٥) وابن ماجه (٣٥٢١)، أحمد في مسنده (٩٣/٦) ، ابـن حبان في الأنواع والتقاسيم (٢٩٧٣)، البغوي في شرح السنة (١٤١٤) من طريق عبد ربه بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها .

علـى استحباب ذلـك عند الرقية ثم قال رحمه الله " وزعم بعض علمائنا أن السر فيه أن تـراب الأرض لبرودته ويبسه يبرئ الموضع الذي به الألم ويمنع انصباب المواد إليه ليبسه مع منفعته في تجفيف الجراح واندمالها .

قـال ـ أي النووى ـ وقال: في الريق، إنه يختص بالتحليل والإنضاج وإبراء الجرح والورم لا سيما من الصائم الجائع .

وتعقـبه القـرطبي رحمـه الله أن ذلك إنما يتم إذا وقعت المعالجة على قوانينها من مـراعاة مقـدار الـتراب والـريق وملازمـة ذلـك في أوقاته، وإلا فالنفث ووضع السبابة على الأرض إنمـا يـتعلق بهـا مـا لـيس لـه بال ولا أثر، وإنما هذا من باب التبرك بأسماء الله تعـالى وآثـار رسـوله، وأما وضع الإصبع بالأرض فلعله لخاصته في ذلك، أو لحكمة إخفاء آثار القدرة بمباشرة الأسباب المعتادة .

وقـال البيضـاوي رحمـه الله " قد شهدت المباحث الطبية على أن للريق مدخلا في النضـج وتعديـل المزاج، وتراب الوطن له تأثير في حفظ المزاج ودفع الضرر، فقد ذكروا أنه ينـبغي للمسـافر أن يستصحب تراب أرضه إن عجز عن استصحاب مائها، حتى إذا ورد المياه المختلفة جعل شيئا منه في سقائه ليأمن مضرة ذلك .

ثم إن الرقى والعزائم لها آثار عجيبة تتقاعد العقول عن الوصول إلى كنها .

وقـال التوربشـتي " كـأن المـراد بالتربـة الإشـارة إلى فطـرة آدم والريقة الإشارة إلى الـنطفة، كأنـه تضـرع بلسان الحال إنك اخترعت الأصل الأول من التراب ثم أبدعته منه من ماء مهين فهين عليك أن تشفي من كانت هذه نشأته .

وقـال الـنووي: قيل المراد بأرضنا أرض المدينة خاصة لبركتها، وبعضنا رسول الله ﷺ لشرف ريقه فيكون ذلك مخصوصا "[1].

قلـت: (وهـذا الأخـير فـيه نظـر لأن الكـلام عامـة لا يحمل معنى الخصوصية في الأرض أو لشرف ريقه ﷺ على وجه الخصوص) .

عـن عـبد الله عـن عـباس رضـي الله عـنهما قال " كان النبيﷺ يعوذ بها الحسن

---

(1) انظر فتح الباري (١٠/٢٠٨)

والحسين ويقول: إن أباكم كان يعوذ بها .

إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة "[1].

وقوله " أعوذ بكلمات الله التامة " المراد بالتامة الكاملة، وقيل النافعة وقيل الشافية، وقيل المباركة وقيل القاضية التي تمضي وتستمر ولا يردها شيء ولا يدخلها نقص ولا عيب .

وقال الخطابي " كان أحمد يستدل بهذا الحديث على أن كلام الله غير مخلوق ويحتج بأن النبي ﷺ لا يستعيذ بمخلوق "[2].

وقوله: " ومن كل شيطان " يدخل تحت طائلة هذا الحديث كل شياطين الإنس والجن وكل من له يد في إيذاء المخلوقين .

وقوله " وهامة " وجمعها هوام ذوات السموم، وكل من له سم قاتل " ما عدا ذلك لا يعد في الهوام، وقيل المراد بالهوام أنها كل نسمة تهم بسوء تؤذي به الآخرين .

وقوله " ومن كل عين لامة "

يقول الخطابي: المراد به كل داء وآفة تلم بالإنسان من جنون وخبل وقال أبو عبيد: أصله من ألممت إلماما، وإنما قال " لامة " لأنه أراد أنها ذات لم .

وقال ابن الأنباري: يعني أنها تأتي في وقت بعد وقت، وقال لامة ليؤاخي لفظ هامة لكونه أخف على اللسان .

وهذا نوع من أنواع التعاويذ التي من الممكن أن تستعمل في باب الرقية إذ لا مانع من ذلك .

عن عثمان بن أبي العاص الثقفي— أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعا، يجده في جسده منذ أسلم، فقال رسول الله ﷺ " ضع يدك على الذي تألم من جسدك: وقل:

---

(1) أخرجه البخاري (٣٣٧١) والترمذي (٢٠٦٠)، ابن ماجة) ٣٥٢٥) وأحمد (٢٣٦/١، ٢٧٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٠٧) والبخاري في خلق أفعال العباد (١٩٢) وأبو داود (٤٧٣٧) من طريق سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس به .

(2) فتح الباري (٤١٠/٦)

باسم الله ثلاثا، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر "[1]

وهاهو النبي ﷺ يوصي عثمان ﷺ بأن يضع يده على موضع الألم الذي يتألم من جسده، ويقول متبركا باسم الله ﷻ ثلاث مرات، ثم يقول " أعوذ بالله " أي أستجير بالله وبقدرته من شر ما أجد من المرض، وشر ما أحذر منه ومن عواقبه، سبع مرات متواليات .

وعن الجعد قال: سمعت السائب يقول: ذهبت بي خالتي إلي رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله: إن ابن أختي وجع، فمسح رأسى ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه وقمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفه مثل زر الحجلة"[2]

وعن عبد الله بن عباس ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا عاد المريض جلس عند رأسه ثم قال: سبع مرات: " أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك " فإن كان في أجله تأخير عوفي من وجعه ذلك "[3].

عن عثمان بن أبي العاص ﷺ قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي، حتى ما أدري ما أصلي، فلما رأيت ذلك، رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال " ابن أبي العاص؟ " قلت: نعم يا رسول الله، قال: "ما جاء بك؟" قلت: يا رسول الله عرض لي شيء في صلواتي، حتى ما أدري ما أصلي، قال: " ذاك شيطان . ادنه " فدنوت منه فجلست على صدور قدمي . قال: فضرب صدري بيده وتفل في فمي وقال " اخرج عدو الله " ففعل ذلك ثلاث مرات . ثم قال " الحق بعملك " قال .

---

(1) أخرجه مسلم (٢٢٠٢) أبو داود (٣٨٩١)، ابن ماجة (٣٥٢٢) والترمذي (٢٠٨٠) وأحمد (٢١/٤) وعبد بن حميد (٣٨١) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٠١) ومالك في الموطأ (٥٨٥) من طريق نافع بن جبير به .

(2) أخرجه البخاري (١٩٠)، (٣٥٤٠، ٣٥٤١، ٥٦٧٠، ٦٣٥٢)، مسلم (٨١١٧)، الترمذي (٣٦٤٣)، والشمائل (١٦) من طريق الجعد عن السائب بن يزيد ﷺ به .

(3) أخرجه أبو داود (٣١٠٦)، الترمذي (٢٠٨٣)، وأحمد في مسنده (٢٣٩١، ٢٤٣) وابن حبان في الأنواع والتقاسيم (٢٩٧٨) من طريق المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس به

وقال الترمذي رحمه الله: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث المنهال بن عمرو

وأخرجه أحمد في مسنده (٢٣٩/١، ٣٥٢) وابن حبان في الأنواع (٢٩٧٥)، والحاكم في المستدرك (٢١٣/٤) من طريق المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن عباس به، وهذا دليل على وهم المنهال بن عمرو فلا يعتمد على روايته، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٣٦) من طريق أحمد بن عيسى عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن عباس به .

وهذا حديث قد تفرد به عبد الله بن الحارث عن عبد الله ابن عباس وهذا مما لا يمكن قبوله بحال من الأحوال .

فقال عثمان: فلعمري ما أحسبه خالطني بعد "[١].

وعن الزراع أنه انطلق إلى رسول الله ﷺ ومعه ابن له مجنون أو ابن أخت له مجنون فقال: آتيتك به تدعوا الله له قال " ائتني به " قال: فانطلقت به إليه وهو في الركاب فانطلقت عنه وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ فقال " ادنه مني، اجعل ظهره مما يليني " قال " فأمسك بمجامع ثوبه من أعلاه، وأسفله فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطه، ويقول " اخرج عدو الله، اخرج عدو الله " فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول ثم أقعده رسول الله ﷺ بين يديه، فدعا له بماء فمسح وجهه، ودعا له فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه "[٢].

عن يعلى بن مرة رضي الله عنه قال " لقد رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثا ما رآها أحد قبلي ولا يراها أحد بعدي لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي لها فقالت: يا رسول الله: هذا صبي أصابه بلاء، أو أصابنا منه بلاء يؤخذ في اليوم ما أدري كم مرة قال " ناولينه " فرفعته إليه فجعل بينه وبين واسطه الرجل ثم فغر فاه فنفث فيه ثلاثا، وقال " بسم الله، أنا عبد الله إخسأ عدو الله " ثم ناولها إياه فقال " ألقينا في الرجعة، في هذا المكان فاخبرينا ما فعل، قال فذهبنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شياه ثلاث فقال " ما فعل صبيك؟ " قالت: " والذي بعثك بالحق ما حسنا شيئا حتى الساعة فاجترر هذا الغنم قال " أنزل خذ منها واحدة ورد الباقية "[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (٢١/٧)، أحمد (٢١٦/٤) وعبد الله حميد (٣٨٠)، وابن ماجه (٣٥٤٨)، أبو داود (٣٠٢٦)، وابن خزيمة (١٣٢٨) من طرق عن عثمان بن أبي العاص به .
(٢) سيأتي تخريجه في باب صدع الجن
(٣) سيأتي تخريجه .

رقية جبريل لمحمد عليهما السلام

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل قال: باسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد، ومن شر كل ذي عين "[١].

وعن أبي سعيد الخدري: ﷺ أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت فقال نعم، قال: باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك "[٢].

فهذه هي رقية جبريل للنبي ﷺ عندما سحر، فقال له جبريل عليه السلام " بسم الله يبريك " أي أبدأ رقيتك باسم الله ﷻ تبركا بأسمائه وهذا مستحب فعله في الرقية أن يتبرك بأسماء الله ﷻ أو بصفاته أو بكلامه المذكور بين دفتي المصحف، كما كان الحال في حديث أبي سعيد الخدري في رقية اللديغ الذي لدغه العقرب، والرقية بآية الكرسي، وقل هو الله أحد، والمعوذتين وغيرها من سور وآيات الكتاب العزيز. ثم قال جبريل " بسم الله يبريك " ويبريك أي يجلي عنك هذا الداء، وفي هذا الحديث تشبيه المريض وكأنه قطعة من المعدن الذي أصابه الصدأ، ثم يأتي العامل ليبري هذا الصدأ عن هذا المعدن فيجليه عنه، فيعود لامعا جميلا كما كان وأحسن . فكذلك الإنسان فإن الرقية بأسماء الله تجليه من المرض كقطعة المعدن فيعود لامعا جميلا من المرض وقد ذهب عنه قدرا عظيما من السيئات التي قد وقع فيها من قبل و يا عجبا من أمر المؤمن فإن أمره كله خير فإن أصابه خير شكر فكان خيرا له، وإن أصابه ضراء صبر فكان خيرا له.

وقوله: " من كل داء يشفيك " أي أسأل الله ﷻ أن يشفيك من كل داء ومرض أصابك فإنه لا يشفي إلا الله ﷻ .

وقوله " ومن شر حاسد إذا حسد " والحسد أساسه لا يكون إلا في قلب الحاسد فلا يتطلع عليه إلا الله ﷻ فأسأله أن يشفيك من هذا المرض، ومن شر كل ذي عين "

---

(١) أخرجه مسلم (١٣١٨)، أحمد في مسنده (٦/١٦٠) من طريق أبي سلمة عن عبد الرحمن عن عائشة به

(٢) أخرجه مسلم (١٣/٧) والترمذي (٩٧٢)، أحمد (٣/٢٨، ٥٦) والنسائي في السنن الكبرى كما في تحفة الأشراف (٤٣٦٣) من طريق عبد الوارث عن سعيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أبي سعيد الخدري به .

أي إن كان هذا الداء من صاحب عين فأسأل الله ﷻ أن يشفيك من عين هذا الحاسد .

ويقول النووي عليه رحمة الله " هذا تصريح بالرقى بأسماء الله تعالى وفيه توكيد الرقية والدعاء وتكريره وقوله من شر كل نفس، قيل يحتمل أن المراد بالنفس، نفس الآدمي ويحتمل أن المراد بها العين فإن النفس تطلق على العين، ويقال رجل نفوس إذا كان يصيب الناس بعينه كما قال في الرواية الأخرى من شر كل ذي عين، ويكون قوله أو عين حاسد من باب التوكيد بلفظ مختلف أو شكا من الراوي في لفظه والله أعلم "[1].

* * * * * *

---

(1) شرح مسلم للنووي (١٤/١٧٠)

القرآن فيه شفاء ورحمة وبيان ذلك

يقول رب العزة ﷻ ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً ﴾ (الإسراء: ٨٢)

قوله ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ أي ننزل من جنس القرآن ما فيه شفاء ورحمة للمؤمنين، وأن"من" هنا لبيان الجنس لا لتبعيض على الأرجح فيما يظهر لي، والله أعلم

إلا أن في بعض الآيات والسور ما فيها أفضلية من بعضها، وأن فيها بعض الآيات والسور أقوى وأفضل من غيرها في شفاء الناس عن طريق الرقية الشرعية ومن هذه السور: الفاتحة والمعوذتين و قل هو الله أحد، ومن الآيات: أربع آيات من أول سورة البقرة، وآية تصريف الرياح، وآية الكرسي، والآيتين اللتين بعدها وخواتيم سورة البقرة من أول " لله ما في السموات وما في الأرض " إلى آخر الآيات، وعشر آيات من أول سورة "آل عمران" وعشرا من آخرها، وأول آية من سورة النساء، وأول آية من المائدة وأول آية من سورة الأنعام، وأول آية من سورة الأعراف، والآية التي يذكر فيها " إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض " من سورة الأعراف، والآية التي في " يونس " من موضع " قال موسى ما جئتكم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين " والآية التي في سورة طه " وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى "، وعشر من أول الصافات .

ومن الممكن أن يكتب أو يقرأ في إناء نظيف ثم يغتسل به ثلاث مرات بماء نظيف ثم يحثو من الوجع ثلاث حثوات ثم يتوضأ منه وضوئه للصلاة حتى يكون على طهر ثم يصب على رأسه وصدره وظهره، ولا يستنجى به ثم يصلي ركعتين ثم يطلب من الله ﷻ الشفاء .

ومن المعلوم من الضرورة أن القرآن شفاء لما في الصدور والأبدان فقد روى عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: أن النبي ﷺ قال " عليكم بالشفاءين العسل والقرآن "[1].

---

(1) أخرجه ابن ماجة (٣٤٥٢) وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٣٣/٧) والخطيب في تاريخ بغداد (٣٨٥/١١)، وابن عدي في الكامل (٢١٠/٣) من طريق زيد بن الحباب عن سفيان عن أبي اسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله ابن مسعود به .

فها هو النبي ﷺ يوصي بالتماس الشفاء من شربة عسل أو من آية في القرآن.

ويروي عن على بن أبي طالب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: خير الدواء القرآن "[١] أي أفضل الدواء على الإطلاق هو قراءة القرآن كيف لا والله ﷻ يقول " ألا بذكر الله تطمئن القلوب " وعن عبد الله بن عباس ﷺ قال " إذا عسر على المرأة ولادتها خذ إناء نظيفا فاكتب عليه ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُون ﴾[٢] وقوله تعالى ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا ﴾[٣]، وقوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[٤] ثم تسقى المرأة منه وتنضح على بطنها وفي وجهها "[٥].

وقال أبو نعيم رحمه الله " غريب من حديث الثوري تفرد به عنه زيد بن الحباب وقال: ابن عدي في كامله " هذا مرفوع عن الثوري يعرف من حديث زيد بن الحباب عنه وقد حدث به أبوه عبد الرحمن الأذرمي عن زيد أيضا مرفوعا، وأظن أن القاسم بن زكرياء المقري ثناه عن الأذرمي وقد رفعه سفيان عن وكيع عن أبيه عن الثوري وهذا الإسناد فيه ما لا يعتمد على روايته ولا يحفظ عن وكيع ولا عن غيره من أصحاب الثوري إلا موقوفا .

وأخرجه أيضا الخطيب البغدادي في تاريخه (٣٨٥/١١) من طريق أبو كريب عن زيد بن الحباب عن شعبة بن الحجاج عن أبي اسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود به مرفوعا .

قلت: وهذا الإسناد يؤكد ويبين وهم زيد بن الحباب بيانا شافيا فإن الرجل لا يدري من أين جاءته الرواية ثم أين أصحاب شعبة الإثبات لأن يأتي مثل زيد بن الحباب ليتفرد به بهذا الإسناد عنه .

وأخرج الحديث الحاكم في المستدرك طبعة دار المعرفة (٤٠٣/٤) من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا عبد الله بن محمد بن اسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود به مرفوعا

وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

قلت (يعني عبد الله) أن هذا الاسناد الذي في هذه الطبعة التي بين أيدينا بها خطأ فإن الذهبي في مختصر المستدرك قال " زيد بن الحباب عن سفيان عن أبي اسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله مرفوعا كعادته

ثانيا: أن ابن عدي قال أن أبو عبد الرحمن الأذرمي وهو والد زيد بن الحباب رواه عن ابنه عن سفيان

فالحديث معروف من رواية ابنه عن سفيان فرد الحديث إلى الرواية الأولى الشاذة أولى، والحديث منكر شاذ لا يثبت عن النبي ﷺ

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه (٣٥٠١، ٣٥٣٣) من طريق محمد بن عبيد الله بن عتبة بن عبد الرحمن الكندي ثنا على بن ثابت ثنا سعاد بن سليمان عن أبي إسحاق عن الحارث عن على بن أبي طالب ... فذكره مرفوعا .

وفي هذا الحديث الحارث الأعور وهو ضعيف كما هو معلوم لدى طلاب العلم .

وهذان الحديثان ضعيفان وقد ذكرتهما استئناسا واحتجاجا في المسألة، فربما يكون الحديث ضعيفا ويحتج به العلماء كما هو معلوم والأمثلة على ذلك كثيرة .

(٢) الأحقاف (٣٥)

(٣) سورة النازعات (٤٦)

(٤) سورة يوسف (١١١)

(٥) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٢٣١) والخلال عن عبد الله بن أحمد كما قال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٣٨١)، وابن تيمية في مجموع الفتاوى (٦٤/١٩) من طريق سفيان الثوري عن محمد بن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس...... وذكر الحديث وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وقد تركه الإمام أحمد، يحيي بن معين .

فالحديث لم يثبت عن عبد الله بن عباس ﷺ إلا أن الإمام أحمد والحنابلة يحتجون بهذا الحديث لأنه يدخل في عموم قوله تعالى: " وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا " .

ويقول ابن القيم رحمه الله[1] قال الخلال: حدثني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال رأيت: أبي: يكتب للمرأة،إذا عسر عليها ولادتها في جام أبيض أوش نظيف ..... "يكتب"، كما في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما " لا إله إلا الله الحليم الكريم[2]، سبحان الله رب العرش العظيم، ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[3] وقوله تعالى ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ﴾[4]، وقوله تعالى ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾[5].

وقال الخلال: أنبأنا أبو بكر المروذي أن أبا عبد الله جاءه رجل فقال: يا أبا عبد الله تكتب لامرأة عسرت عليها ولادتها منذ يومين فقال: قل له يجيء بجام واسع وزعفران، ورأيته يكتب لغير واحد"

وقال ابن القيم رحمه الله: " ورأى جماعة من السلف أن يكتب له الآيات من القرآن ثم يشربها .

وقال مجاهد: لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله ويسقيه المريض ومثله عن أبي قلابة "[6] .

°°°°°°°

(1) زاد المعاد لابن القيم (٣/٣٨١)
(2) هذا جزء من حديث " دعاء الكرب " الذي أخرجه مسلم، البخاري (٦٣٤٥)
(3) سورة الفاتحة
(4) الأحقاف (٣٥)
(5) النازعات (٤٦)
(6) زاد المعاد لابن القيم (٣/٣٨١)

فاتحة الكتاب شفاء من كل داء

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال " انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء، ولا ينفعه شيء . فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعل أن يكون عند بعضهم شيء: فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء، فقال بعضهم: نعم والله، إني لأرقى ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق حتى تجعلوا لنا جُعلا، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه، ويقرأ " **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** " فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: أقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان ننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له، فقال: " ما يدريك أنها رقية؟ " ثم قال " قد أصبتم اقسموا لي معكم سهما فضحكم النبي ﷺ " قال أبو عبد الله (يعني البخاري) وقال شعبة: حدثنا أبو بشر سمعت أبا المتوكل .....

وفي رواية: فضحك وقال: " وما يدريك أنها رقية " قلت: يا رسول الله ما دريت أنها رقية، ولكن ألقى الله في نفسي " وقال: " قد أصبتم، واضربوا لي معكم بسهم "[١].

وقوله " فاستضفوهم فأبوا أن يضيفوهم " أي طلبوا منهم الضيافة والنزول، والمبيت عندهم فرفضوا ذلك وكرهوه .

وقوله " فلدع سيد ذلك الحي " أي لدغه عقرب، وأصابه من سمه

وقوله " فسعوا له بكل شيء، ولا ينيفعه شيء " أي يسعوا له بكل الأدوية التي يستعملونها لدواء كل من أصابه ذلك السم، فلم تنفعه تلك الأدوية .

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢٧٦)، (٥٠٠٧)، ٥٧٣٦)، (٥٧٤٩)، مسلم (٢٢٠١)، والترمذي (٢٠٦٤)، أبو داود (٣٤١٨)، وابن ماجة (٢١٥٦) أحمد في مسنده (١٢٢/٣، ٤، ٥٠، ٨٣)، وابن الجارود في المنتقى (٢٠٢) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١٢٦/٤)، والحاكم في المستدرك (٥٥٩/١) والدار قطني (٦٣/٣، ٦٤) والبغوي في شرح السنة (٤٤٩/٤) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٨٢/٢) والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٤/٦)

وقال الحافظ: " أي مما جرت به العادة أن يتداوي به من لدغة العقرب "

وقوله " نعم والله، وإني لأرقى " وفي رواية أن القائل أبو سعيد الخدري يجزم بأنه يعلم الرقى، وأقسم بالله على ذلك .

وقوله " فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا " أي لا أرقى لكم حتى تعطوا لنا عطاء من المال فصالحوهم على قطيع من الغنم، " فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال " وهذه فضيلة عظيمة لفاتحة الكتاب، فعند قراءتها مع وجود الإيمان بأن الله هو الشافي، قام هذا السيد نشيطا من عقال أي وكأنه كان مربوطا مأسورا فجاء أحد نفك هذا الرباط فانطلق مسرعا، وقوله " وما به من قلبة " أي ليس به تقلب من الأوجاع .

وقوله " وما يدريك أنها رقية " فهي كلمة تقال عند التعجب لتعظيم شأن الشيء فرد أبو سعيد الخدري قائلا: لرسول الله ﷺ: شيء ألقاه الله في روعي .

وهذا الحديث بيان عم لشأن سورة الفاتحة في باب الرقى، وأن ﷺ قد جعلها إلهاما، لأبي سعيد الخدري لتكون لهذه الأمة من بعده، ثم أقره على ذلك النبي ﷺ، وضحك من فعلهم وقال " كلوا واضربوا لي منك بسهم "

ويقول ابن القيم رحمه الله عن الرقية بالفاتحة " إذا ثبت أن لبعض الكلام خواص ومنافع فما الظن بكلام رب العالمين، ثم بالفاتحة التي لم ينزل في القرآن ولا غيره من الكتب مثلها لتضمنها جميع معاني الكتاب فقد اشتملت على ذكر أصول أسماء الله ومجامعها وإثبات المعاد وذكر التوحيد والافتقار إلى الرب في طلب الإعانة به والهداية منه، وذكر أفضل الدواء وهو طلب الهداية إلى الصراط المستقيم المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، والاستقامة عليه، ولتضمنها ذكر أصناف الخلائق وقسمتهم إلى منعم عليه لمعرفته بالحق والعمل به، مغضوب عليه لعدوله عن الحق بعد معرفته له، مع ما تضمنته من إثبات القدر والشرع والأسماء والمعاد والتوبة وتزكية النفس وإصلاح القلب والرد على جميع أهل البدع، وحقيق بسورة هذا بعض شأنها أن يستشفى بها من كل داء"[1] .

---

(1) فتح الباري (١٠/١٩٨)

عظم قدر فاتحة الكتاب عند الله ﷻ

عن أبي سعيد بن المعلي قال: كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله إني كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله ﷻ " استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم " ثم قال لي " لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدي " فلما أراد أن يخرج، قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال " الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته "[1].

وقوله " لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن " فيه بيان أن هذه السورة هي أعظم وأفضل ما في القرآن على الإطلاق، وهذا هو الظاهر من لفظ الحديث .

وقال ابن التين، معناه أن ثوابها أعظم من غيرها "[2].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال " بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضا من فوق رأسه، فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف إلا أعطيته"[3].

فهذا الملك يتعجب من هذه الفضيلة العظيمة التي تنزلت على سيدنا محمد ﷺ وعلى هذه الأمة من بعده، فيقول هذا الملك للنبي ﷺ " أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة " وفي هذا دلالة واضحة على أن سورة الفاتحة نور من هذين النورين اللذين أنزلا على النبي ﷺ وكفى بهذا الحديث فضيلة لهذه السورة العظيمة، فإنك لم تقرأ بحرف منها إلا أعطاك الله ﷻ ما تتضمنه هذه الحروف .

---

(1) أخرجه البخاري (٤٤٧٤)، (٤٦٤٧، ٤٧٠٣، ٥٠٠٦)، والنسائي (١٣٩/٢)، أبو داود (١٤٥٨)، وابن ماجة (٣٧٨٥٩ والدارمي (٣٥٠/١) وأحمد (٤٥٠/٣)، (٢١١/٤) والطبري في تفسيره (٥٩/١٤)، وابن حبان (٧٧٧) والطبراني (٣٠٣/٢٢) من طريق حفصة بن غياث به .

(2) فتح الباري (٩/٨)

(3) أخرجه مسلم (٨٠٦) والنسائي (٢/ ١٣٨)، وأبو يعلي (٣٧١/٤)، وابن حبان (٧٧٨) والبغوي في شرح السنة (٤/ ٤٦٥) والطبراني في الكبير (٤٤٣/١١) والحاكم في مستدركه (٥٥٩/١) والبيهقي في شعب الإيمان (٣٥٥/١) من طرق عن عبد الله بن عباس به .

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ " أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم "[1]

أي لأنها سبع آيات ثم أضيف إليها بعد ذلك ألا وهو القرآن العظيم، من باب عطف العام على الخاص تشريفاً وتعظيماً لهذه السورة .

وهذه الأحاديث التي سقتها لأبين فضل هذه السورة ما سقتها إلا تعظيما لها ولشأنها، وكيف بحال مثل هذه السورة العظيمة لا يكون لها شأن عظيم في شفاء المؤمنين ورقيتهم، بل هي أولى من غيرها من سورة وآيات القرآن العظيم .

ويقول ابن القيم عن فاتحة الكتاب، أم الكتاب، والسبع المثاني والشفاء التام، والدواء النافع، والرقية التامة، ومفتاح الغنى والفلاح، وحافظة القوة، ودافعة الهم والغم، والخوف والحزن لمن عرف مقدارها، وأعطاها حقها، وأحسن تنزيلها على دائه، وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها، والسر الذي لأجله كانت كذلك .

ولما وقع بعض الصحابة على ذلك، رقى بها اللديغ، فبرأ لوقته، فقال له النبي ﷺ " وما أدراك أنها رقية "

ومن ساعده التوفيق، وأعين بنور البصيرة حتى وقف على أسرار هذه السورة، وما اشتملت عليه من التوحيد، ومعرفة الذات والأسماء، والصفات الأفعال، وإثبات الشرع والقدر والمعاد وتجريد توحيد الربوبية والإلهية، وكمال التوكل، والتفويض إلى من له الأمر كله، وله الحمد كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله والافتقار إليه في طلب الهداية التي هي أصل سعادة الدارين وعلم ارتباط معانيها بجلب مصالحها، ودفع مفاسدها، وأن العاقبة المطلقة التامة، والنعمة الكاملة منوطة بها، موقوفة على التحقيق بها أغنته عن كثير من الأدوية والرقى، واستفتح بها من الخير أبوابه ودفع بها من الشر أسبابه، وهذا أمر يحتاج إلى استحداث فطرة أخرى وعقل آخر، وإيمان آخر، وتالله لا تجد مقالة فاسدة، ولا بدعة باطلة إلا فاتحة الكتاب متضمنة لردها وإبطالها بأقرب الطرق، وأصحها وأوضحها، ولا تجد بابا من أبواب المعارف الالهية وأعمال

---

(1) أخرجه البخاري (٤٧٠٧) والدارمي (٢/٤٤٦)، وأبو داود (١٤٥٧) والترمذي (١٣٢٤) وأحمد في مسنده (٢/٤٤٨) والطبري في تفسيره (١/٤٧) والدارقطني في سننه (١/٣١٢) والطحاوي في مشكل الآثار (٢/٨٢) والبغوي في شرح السنة (٤/٤٤٥) والطبراني في الأوسط كما في مجمع البحرين (٣٢٨٧) من طرق عن أبي هريرة به ..

القلـوب، وأدويـتها مـن علـلها واسـقامها، إلا في فاتحة الكتاب مفتاحه، وموضح الدلالة عليه، ولا منزلا من منازل السائرين إلى رب العالمين إلا وبدايته ونهايته فيها .

لعمـر الله إن شـأنها لأعظـم من ذلك، وهي فوق ذلك، وما تحقق عبد بها واعتصم بهـا وعقـل عمـن تكـلم بهـا، وأنـزل شفاء تاما، وعصمة بالغة ونورا مبينا، وفهمها وفهم لوازمهـا كمـا ينـبغي ووقـع في بدعة ولا شرك ولا أصابه مرض من أمراض القلوب إلا لماما غير مستقر .

هـذا وأنها المفتاح الأعظم لكنوز الأرض كما أنها المفتاح لكنوز الجنة وقفوا على سر هـذه السـورة وتحققـوا بمعاينتها، وركبوا لهذا المفتاح أسنانا، وأحسنوا الفتح به، لوصلوا إلى تـناول الكـنوز مـن غـير معـاوق، ولا ممـانع، ولم نقـل هذه المجازفة ولا استعارة بل حقـيقة، ولكـن لله تعالى حكمة بالغة في إخفاء هذا السر عن نفوس أكثر العالمين، كما لـه حكمـة بالغـة في إخفـاء كنوز الأرض عنهم، والكنوز المحجوبة قد استخدم عليها أرواح، خبيـثة شـيطانية تحـول بين الإنس وبينها، ولا تقهرها إلا أرواح علوية شريفة غالية لها بحالهـا الإيمـاني، معهـا مـنه أسـلحة لا تقـوم لها الشياطين، وأكثر نفوس الناس ليست بهـذه المـثابة، فـلا يقاوم تلك الأرواح ولا يقهرها، ولا ينال من سلبها شيئا، فإن من قتل قتيلا فله سلبه " اهـ[1]

****

---

(1) زاد المعاد لابن القيم رحمه الله (٣٤٧/٤)

الرقية بالمعوذات

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه- في المرض الذي مات فيه- بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن، وأمسح بيده نفسه لبركتها "[1].

فسألت الزهري (السائل معمر) كيف ينفث؟ قال: كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه .

وفي رواية (يفعل ذلك ثلاث مرات)

وقوله " ينفث على نفسه " أي يقرأ فيهما بالمعوذات ثم يتفل تفلا خفيفا من ريقه ثم يمسح بهما جسده أو مكان الألم .

فلما ثقل ـ أي اشتد عليه المرض ـ كانت عائشة رضي الله عنها تقرأ له في يده ثم تمسح بيد النبي ﷺ جسده لبركتها .

وقال القاضي عياض رحمه الله " وفائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء الذي ماسه الذكر كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر، وقد يكون على سبيل التفاؤل بزوال ذلك الألم عن المريض كانفصال ذلك عن الراقي "[2].

" معنى كلام القاضي عياض رحمه الله " يقتضي أن الذكر والقرآن على سبيل الخصوص له رطوبة أو هواء بارد يعمل على شفاء المريض، فهو مغاير لما يقتضيه الشيطان من ملازمة سخونة الجسم واحمراره وغضبه وهذا جزاء من النار الذي هو أصل تكوين الشيطان، كما أنه يجوز قراءة القرآن والمعوذتان على سبيل الخصوص في الماء أو كتابتهما على ورق بمادة ثم تذاب في الماء ويرقى بها المريض فتدفع برودة الماء والقرآن معاً حرارة الشيطان والبأس والمرض فيشفى بإذن الله، وهذا مما يتفاءل به لزوال الألم عن المريض والانفصال عنه، كما يستفيد من ذلك الراقي أيضا من هذا الأذكار والتعاويذ الذي

---

(1) أخرجه البخاري (٥٧٣٥)، أبو داود (٥٠٥٦)، والترمذي (٣٤٠٢)، وابن ماجة (٣٨٧٥)، وأحمد في مسنده (٦/ ١٠٤، ١١٦،١٢٤، ١٥٤، ١٦٦، ١٨١، ٢٦٣) وابن أبي شيبة (٢٥٢/١٠) وعبد الرزاق (٢٠/١١) من طريق مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة به .

(2) فتح الباري (١٩٧/١٠) .

تذكر في الرقى .

ويقول ابن التين رحمه الله الرقى بالمعوذتين وغيرهما من أسماء الله هو الطب الروحاني، وإذا كان على لسان الأبرار من الخلق جعل الشفاء بإذن الله تعالى، فلما عز هذا النوع فزع الناس إلى الطب الجسماني، وتلك الرقى المنهى عنها التي يستعملها المعزم وغيره ممن يدعي تسخير الجن له فيأتي بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل يجمع إلى ذكر الله وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم"[1].

ومقصودي من هذا الاسترسال والشرح أن أبين أن هاتان السورتان لهما فضل عظيم على غيرهما من سور وآيات القرآن العظيم فبالتالي لزوما أن يكون لهما فضل وأثر في باب الرقية الشرعية . وهذا هو تقرير وفعل النبي ﷺ الذي يؤكد ذلك تأكيدا ظاهرا واضحا أمام القاصي والداني، والذي يعمل في هذا الباب (يعني الرقية) يجد ويرى أمام عينيه النتيجة الواضحة لما تؤثره هاتان السورتان العظيمتان في علاج الأمراض الباطنية والروحية .

****

---

(1) فتح الباري (١٠/١٩٦)

عظم المعوذتين في باب الرقية

عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ " ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط " قل أعوذ برب الفلق " و " قل أعوذ برب الناس "[١].

وفي رواية قال (" ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس ولم يقرأ بمثلهما؟ " قلت بلى بأبي أنت وأمي، فقال " يا عقبة قل " فقلت ماذا أقول يا رسول الله؟، فسكت عني فقلت: اللهم اردده علي " فقال يا عقبة قل " قلت ماذا أقول يا رسول الله؟ فقال: " قل أعوذ برب الفلق " فقرأتها حتى أتيت على آخرها ثم قال " قل " قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ قال: قل أعوذ برب الناس " ثم قال " ما سأل سائل، ولا استعاذ مستعيذ بمثلها " فلم يرني سررت بهما جدا فلما نزل لصلاة الصبح أقيمت الصلاة . فتقدم فقرأ بهما في الصبح للناس، ثم مر بي فقال: " كيف رأيت يا عقبة بن عامر؟ إقراء بهما كلما نمت وقمت" .

يقول النووي عليه رحمة الله تعالى: " فيه بيان عظيم فضل السورتين، وقد سبق قريبا الخلاف في إطلاق تفضيل بعض القرآن على بعض، وقوله "قل" فيهما دليل واضح على كونهما من القرآن، ورد على من نسب إلى ابن مسعود خلاف هذا، وفيه أن لفظة " قل"من القرآن ثابتة من أول السورتين بعد البسملة وقد أجمعت الأمة على هذا كله "[٢]

وقوله " لم ير مثلهن " أي: لم ير مثلهن في الفضل والمنفعة لهذه الأمة فى دفع الشياطين والأمراض والسقام ودفع العقد الشيطانية والأمراض القلبية للحاسدين ومن الغائبين، وقوله " ما سأل سائل، ولا استعاذ مستعيذ بمثلها " أي ألا يسأل سائل الله ﷻ إلا أعطاه ما يريد . ولا استعاذ معيذ بمثلها إلا أعاذه الله من كل شر وكل حاسد .

ثم قال النبي ﷺ اقرأ بهما كلما نمت وقمت وفي كل وقت وفي كل حين حتى تكون حرزاً لك من الأفات والأدواء .

---

(١) أخرجه مسلم (٨١٤)، النسائي (٢/١٥٨)، (٨/٢٥٤)، والدارمي (٢/٤٦٢)، أحمد في مسنده (٤/ ١٥٢، ١٥١، ١٥٠، ١١٤) والطيالسي (١٣٥) وأبو يعلي (٣/٢٧٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٢/٣٩٤) والحاكم في المستدرك (١/٢٤٠)، وعبد الرزاق (٣/٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١) والطبراني في معجمه الكبير (١٧/٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١) من طرق عن عقبة بن عامر به .

(٢) شرح صحيح مسلم (٦/٩٦)

النفث والتفل في الرقية والفرق بينهما

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه– في المرض الذي مات فيه– بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن، وأمسح بيده نفسه لبركتها"

قال معمر سألت الزهري كيف ينفث؟ قال: كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه "[1].

وعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه – أتى النبي ﷺ – فقال: يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها على فقال رسول الله ﷺ " ذاك شيطان يقال له خنذب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا " قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني "[2].

وفي حديث أبي سعيد الخدري[3] رضي الله عنه أنه رقى اللديغ " فانطلق يتنفل ويقرأ " الحمد لله رب العالمين " حتى لكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي ما به من قلبة " ثم حكوا ذلك للنبي ﷺ لم ينكر عليهم وأقرهم عليه .

والنفث في حد أصله هو النفخ بريق خفيف كما ذكر في حديث عائشة .

وقال عنترة :

فإن يبرأ فلم أنفث عليه وإن يفقد فحق له الفقود

أما التفل فهو إخراج بعض من الريق بعد القراءة، كما ذكر في حديث عثمان وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، وعائشة رضى الله عنها .

وكره قوم النفث في الرقية لقوله تعالى ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ " يعنى الساحرات اللاتي كن ينفثن في الجاهلية بالسحر في عقد الخيط يرقين بها .

---

(1) أخرجه البخارى (٥٧٣٥)، أبو داود (٥٠٥٦) والترمذي (٣٤٠٢)، وابن ماجة (٣٨٧٥) وأحمد في مسنده (٦/ ١٠٤، ١١٦، ١٢٤) وعبد الرزاق (١١/٢٠) من طريق الزهري عن عروة عن عائشة به .

(2) أخرجه مسلم (٢٢٠٣) وغيره .

(3) تقدم تخريجه .

ولقوله ﷺ " من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئا وكل إليه "

ومن كره ذلك عكرمة فقال " لا ينبغي للراقي أن ينفث ولا يمسح ولا يعقد .

وقال ابراهيم النخعي: كانوا يكرهون النفث في الرقى، وكذلك الأسود بن يزيد

وقال بعضهم: دخلت على الضحاك وهو وجع، فقلت: ألا أعوذك يا أبا محمد؟ قال: بلى، ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين " وقال ابن جريج قلت لعطاء: القرآن ينفخ به أو ينفث؟ قال: لا شيء من ذلك ولكن تقرؤه هكذا .

ثم قال بعد: انفث إن شئت .

وممن أجازها محمد بن سيرين رحمه الله فقد سئل عن الرقية ينفث فيها فقال لا أعلم بها بأسا.

قلت: وإذا اختلفوا فالحكم بينهما السنة، وما ورد فيها من الأحاديث الصحيحة

ورد الحافظ ابن حجر على من كره النفث في الرقية فقال رحمه الله " فأما الأسود فلا حجة له في ذلك لأن المذموم ما كان من نفث السحرة وأهل الباطل، ولا يلزم من ذلك النفث مطلقا، ولا سيما بعد ثبوته في الأحاديث الصحيحة "

وأما النخعي فالحجة عليه ما ثبت من حديث أبي سعيد الخدري ثالث أحاديث الباب، فقد قصوا على النبي ﷺ القصة وفيها أنه قرأ بفاتحة الكتاب وتفل ولم ينكر ذلك ﷺ فكان ذلك حجة"[1].

قلت: فهذا هو التفل قد أجازه النبي ﷺ فمن باب أولى أن يكون النفث جائزا .

وقد أجاب عمن كره ذلك القرطبي رحمه الله بقوله " أما ما روى عن عكرمة في قوله: لا ينبغي للراقي أن ينفث، فكأنه ذهب فيه إلى أن الله تعالى جعل النفث في العقد مما يستعاذ به، مثلا يكون بنفسه عوذة وليس هذا هكذا، لأن النفث في العقد إذا كان مذموما لم يجب أن يكون النفث بلا عقد مذموما، ولأن النفث في العقد إنما أريد به السحر المضر بالأرواح، وهذا النفث لاستصلاح الأبدان فلا يقاس ما ينفع بما يضر، وأما

---

(١) فتح الباري (١٠/٢٠٩) .

كراهة عكرمة للمسح فخلاف السنة "(1).

قلت (وقد قرأ قوم قوله تعالى " ومن شر النفاثات في العقد " على وزن فاعلات أي أن الله ﷻ يريد أن نستعيذ من الفاعلات أي الساحرات اللائى ينفثن في العقد وليس من شر النفث في حد ذاته هذا والله أعلى وأعلم .

ومن لوازم النفث أيضاً، هو قراءة القرآن والنفث به فى إناء مملوء بالماء ويشرب منه المصاب بالداء ويغتسل، ويجوز أيضاً أن يكتب للمصاب وغيره من المرض شيئاً من كتاب الله ﷻ بالمداد المباح ويوضع فى الماء ويسقى منه ه، ويكتب ايضاً للمريض على جلده بعض آيات القرآن لمحاربة الجن فى كل لحظة من اللحظات كما نص على ذلك الإمام أحمد وعبد الله بن عباس ﷺ وغيرهم، وكان عبد الله بن عباس يقول : إذا عسر على المرأة ولادتها فليكتب : بسم الله لا إله إلا الله الحليم الكريم ـ سبحان الله رب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين .

°°°°°°°

(1) الجامع لأحكام القرآن (١٠/٧٦٠٣)

باب رقية الإنسان لنفسه

عن عثمان بن أبي العاص ﷺ: أنه شكا إلى رسول الله ﷺ – وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ " ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: باسم الله ثلاثا وقل سبع مرات " أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر "[1]

أما عن رقية الإنسان نفسه فهو جائز شرعا، إذا كان الإنسان لا يستطيع أن يصبر على الألم، فإن كان يستطيع أن يصبر على الألم وعنده عزيمة على ذلك، فيصبر وأجره على الله والكل يعلم فضل من يصبر على ذلك الألم والأذى، عفانا الله ﷻ من البلايا والأمراض والأسقام .

ثم يضع المصاب يده اليمنى تبركاً خلافاً لليسرى على موضع الألم ثم يقول : بسم الله "ثلاث مرات"، ثم يقول سبع مرات : أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر، وقوله "أعوذ بالله " أى استجير بالله وأطلب منه اللجوء، وأن أدخل فى حمى الله وقدرته من شر الأفات والأورام، والأسقام والأمراض، والشياطين، ومن كل ما أجد فى نفسى وأخاف منه وأحذر من لقياه .

°°°°°°

---

(1) أخرجه مسلم (٢٠٢) والترمذي (٢٠٨٠)، وأبو داود (٣٨٩١) وابن حبان في الأنواع والتقاسيم (٢٩٦٤، ٢٩٦٥،٢٩٦٦) والطبراني (٩/٨٣٤١، ٨٣٤٢) من طريق نافع بن جبير عن عثمان به

باب وضع اليد على المريض

عن عائشة بنت سعد أن أباها قال: تشكيت بمكة شكوى شديدة فجاءني النبي ﷺ يعودني، فقلت: يا نبي الله، إني أترك مالا وإني لم أترك إلا بنتا واحدة، فأوصي بثلثي مالي وأترك الثلث، فقال: لا، قلت: فأوصي بالنصف وأترك النصف؟ قال: لا، قلت: فأوصي بالثلث وأترك لها الثلثين؟ قال الثلث، والثلث كثير، ثم وضع يده على جبهته، ثم مسح يده على وجهي وبطني ثم قال: اللهم اشف سعدا، وأتمم له هجرته، فما زلت أجد برده على كبدي فيما يخال إليّ حتى الساعة "[1].

قال ابن بطال رحمه الله " وضع اليد على المريض تأنيس له وتعرف لشدة مرضه ليدعو له بالعافية على حسب ما يبدو له منه، وربما رقاه بيده ومسح على ألمه بما ينتفع به العليل إذا كان العائد صالحا .

قلت (يعني الحافظ ابن حجر رحمه الله) " وقد يكون العائد عارفا بالعلاج فيعرف العلة ويصف له ما يناسبه "[2].

•••••••

(١) أخرجه البخاري (٥٦٥٩) من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها
(٢) انظر فتح الباري (١٠/١٢٠)

وضع المريض يده على موضع الألم

عن عثمان بن أبي العاص الثقفي ﷺ: أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ " ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: باسم الله ثلاثا، وقل سبع مرات "أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر ".

وفي رواية: (أعوذ بعزة الله وقدرته)[1].

فها هو النبي ﷺ يوصي عثمان بن أبي العاص ﷺ في صفة رقية الإنسان بأن يضع يده على الذي يألم من جسده ثم يذكر الأذكار الواردة التي في الحديث أو في غيره مثل " قل هو الله أحد، والمعوذتين، وآية الكرسي، وخواتيم سورة البقرة، وفاتحة الكتاب، وبعض آيات القرآن التي تؤثر في باب الرقية الشرعية

°°°°°°°

(1) أخرجه مسلم (٢٢٢)، ابن ماجة (٣٥٢٢)، وغيرهما تقدم تخريجه في سابقه .

مسح الراقي الألم بيده اليمنى

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يعوذ بعضهم يمسحه بيمينه "اذهب الباس، رب الناس، واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما"[١].

وعن الجعد قال: سمع السائب يقول: ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله: إن ابن أختي وجع فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه، وقمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفه مثل زر الحجلة "[٢].

أما عن شرعية مسح الراقي للمريض فهو من السنة والحديثين السابقين يدلان على ذلك صراحة، ولا سيما أن تكون اليد اليمنى تبركا باليمين فإن في اليمين بركة وكان النبي ﷺ يحب التيمن في شأنه كله في تنعله وترجله وطهوره .

ooooooo

(١) أخرجه البخاري (٥٧٤٣)
(٢) أخرجه البخاري (١٩٠) (٣٥٤٠، ٣٥٤١، ٥٦٧٠، ٦٣٥٢)، ومسلم (٨١/٧) والترمذي في الجامع الصحيح (٣٦٤٣) والشمائل (١٦) من طريق الجعد عن السائب به

استحباب الجلوس عند رأس المريض أثناء الرقية

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما يفعله حتى إذا كان ذات يوم- أو ذات ليلة- وهو عندي، لكنه - ودعا، ثم قال يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي "[1].

وفي هذا الحديث استحباب جلوس الراقي عند رأس المريض لأن غالب وجود مرض المصروع، والمحسود، والمسحور يكون غالبا في رأس الإنسان كما هو الحال بالنسبة إلى سهل بن حنيف ﷺ فقد وقع صريعا وزنا ومعنى ولا يفيق وعدم الإفاقة غالبا تكون في رأس الإنسان .

****

(1) أخرجه البخاري (٥٧٦٣) عن عائشة مطولا .

رقية المرأة لزوجها

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه في مرضه الذي قبض فيه بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنا أنفث عليه بهن، فأمسح بيد نفسه لبركتها "

فسألت (يعني معمر) ابن شهاب: كيف كان ينفث؟ قال ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه"[١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: " كنت أرقى رسول الله ﷺ من العين، أمسح البأس رب الناس، بيدك الشفاء لا كاشف إلا أنت " [٢]

وهذه الأدلة محمولة على أن المرأة ترقى محارمها من الرجال كأبيها أو أخيها أو زوجها، إلا إذا أتت ضرورة، فالضرورة مقدرة بقدرها والضرورات تبيح المحظورات.

******

(١) البخاري (٥٧٥١) من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها .
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣١/٦)

هل يداوى الرجل المرأة ، والمرأة الرجل

عن الربيع بنت معوذ قالت " كنا مع النبي ﷺ نسقي ونداوي الجرحى، ونرد القتلى إلى المدينة "[1].

ذهب ابن حجر رحمه الله " إلى جواز معالجة المرأة الأجنبية الرجل الأجنبي للضرورة .

وقال ابن بطال " يختص ذلك بذوات المحارم ثم بالمتجالات منهن لأن موضع الجرح لا يتلذذ بلمسه بل يقشعر منه الجلد، فإن دعت الضرورة بغير المتجالات فليكن بغير مباشرة ولا مس ويدل على ذلك اتفاقهم على أن المرأة إذا ماتت ولم توجد امرأة تغسلها أن الرجل لا يباشر غسلها بالمس بل يغسلها من وراء حائل في قول بعضهم كالزهري "[2]. وفي قول الأكثر يتيمم .

وقال الأوزاعي: تدفن كما هي .

وقال ابن المنير: الفرق بين حال المداواة، وتغسيل الميت أن الغسل عبادة، والمداواة ضرورة، والضرورات تبيح المحظورات .

قلت يعنى (عبد الله) لقد عاهدنا فى عصر النبى ﷺ من الصحابيات أ، تداوى النساء الجرحى، وكانوا يخرجون مع أزواجهم فى الحروب من أجل ذلك، من أجل إعداد الطعام وسقاية الرجال، ولقد تعاهدنا أن أزواج النبى ﷺ يخرجن معه ﷺ فى الغزوات، بل كن يتساهمن إلى ذلك، مما أدى إلى أن يقرع بينهن النبى ﷺ، وكانوا يداون الرجال المصابين فى الحروب، وكان ذلك بحضرة النبى ﷺ ولم ينكر ذلك وهذا مباح بلا شك إذا وجدت الضوابط الشرعية والآداب المرعية، مثل عدم الخلوة، والخضوع بالقول، أو النظر المحرم وإلى غير ذلك فالضرورة تقدر بقدرها، والضرورات تبيح المحظورات والمشقة تجلب التيسير على أمة محمد ﷺ " أهـ .

---

(1) أخرجه البخاري (٢٨٨٢)، (٢٨٨٣)،(٥٦٧٩) عن الربيع بنت معوذ به مرفوعا .
(2) انظر فتح الباري (٦/٨٠)

سحر النبي ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها[1] قالت: سحر رسول الله ﷺ - رجل من بني زريق يقال له لبيد ابن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم- أو ذات ليلة- وهو عندي، لكنه دعا ودعا ثم قال: يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال مطبوب. قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم. قال: في أي شيء؟ قال: في مشط، ومشاطة، وجُفّ طلع نخلة- ذكر. قال: وأين هو؟ قال: من بئر ذروان، فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، فجاء فقال: يا عائشة، كأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين.

قلت: يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال: قد عافاني الله، فكرهت أن أثير على الناس فيه شرا، فأمر بها فدفنت.

ويقال: المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مشط، والمشاطة من مشاطة الكتاب "

وقوله " كان رسول الله ﷺ يفعل الشيء وما فعله، وهذا من أثر السحر، فهو لا يرى الأشياء على حقيقتها، كالذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء، وكراكب السفينة التي تسير سيرا حقيقيا، وكأنه يرى الأشياء كلها من حوله تسير معه كالقمر على سبيل المثال.

ويقول المارزي رحمه الله في شرح هذا الحديث " أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها، قالوا وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل، وزعموا أن تجويز هذا بعدم الثقة بما شرعه من الشرائع إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل وليس هو ثمّ، وأنه يوحى إليه بشيء، ولم يوحى إليه بشيء

وقال المارزي: وهذا كله مردود، لأن الدليل قد قام على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى وعلى عصمته في التبليغ، والمعجزات شاهدات بتصديقه، فتجويز ما

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٦٣) من طريق هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها.

قام الدليل على خلافه باطل .

وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمراض فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين .

قلت (يعني عبد الله) أن النبي ﷺ يتساوى من البشرية في أمور ويختلف معها في أمور، فهو عليه الصلاة يتساوى مع البشر في الأمور الدنيوية كما يعيش البشر، من طعام وشراب وزواج، والاستفادة من آراء الناس كما استشار ﷺ في غزوة بدر، وفي قصة تأبير النخل، لما رأي الناس يأبرون النخل فقال لهم ألا تركتموه فأتى من العام المقبل فلم يأتي بالثمار المرجوة فأخبروه بذلك فقال ﷺ أنتم أعلم بأمور دنياكم .

أما الأمور التي يختلف مع البشرية فيها فهي في أمور تبليغ الرسالة فهو معصوم فيها ﷺ والله ﷻ قادر على حفظ دينه وحمايته من الزيف والتضليل والتحريف، فقال " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " .

واستطرد المازري الكلام " وقد قال بعض الناس إن المراد بالحديث أنه كان يخيل إليه أنه وطئ زوجاته ولم يكن وطئهن، وهذا كثير ما يقع تخيله للإنسان في المنام فلا يبعد أن يخيل إليه في اليقظة "

قلت (يعني ابن حجر رحمه الله) " وهذا قد ورد صريحا في رواية ابن عيينة في الباب الذي يلي هذا ولفظه " حتى كأن يرى أنه يأتي النساء ولا يأتهن "

وقال القاضي عياض رحمه الله " فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على تمييزه ومعتقده " .

وقال رحمه الله " يحتمل أن يكون المراد بالتخيل المذكور أنه يظهر له من نشاطه ما ألفه من سابق عادته من الاقتدار على الوطء، فإذا دنا من المرأة فترعن ذلك كما هو شأن المعقود، ويكون في قوله في الرواية الأخرى " حتى كاد ينكر بصره " أي صار كالذي أنكر بصره بحيث أنه إذا رأي الشيء يخيل انه على غير صفته، فإذا تأمله عرف حقيقته، ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه في خبر من الأخبار أنه قال قولاً فكان بخلاف ما أخبر به .

وقال المهلب: صون النبي ﷺ من الشياطين لا يمنع إرادتهن كيده فقد مضى في الصحيح أن شيطانا أراد أن يفسد عليه صلاته فأمكنه الله منه، فكذلك السحر، ما ناله من ضرر ما يدخل نقصا على ما يتعلق بالتبليغ، بل هو من جنس ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض من ضعف عن الكلام، أو عجز عن بعض الفعل، أو حدوث تخيل لا يستمر، بل يزول ويبطل الله كيد الشياطين "[1].

****

(1) انظر فتح الباري (١٠ / ٢٢٥) بتصرف .

الرقية بالاغتسال

عـن عبد الله بن عباس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: " العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا "(١).

وهـذا الحديـث يحمـل بـين طياته الأمر بوجوب الغسل إذا طلب الإنسان المصاب مـن العـائن وليس له أن يرفض بل يجبر على ذلك إجبارا ظاهرا، لأن المصاب قد يشرف على الموت إن لم يغتسل هذا العائن المريض .

وقـال الـنووي رحمـه الله " قـد اخـتلف العـلماء في العـائن هل يجبر على الوضوء لـلمعين أم لا واحـتج مـن أوجـبه بقوله ﷺ" وإذا استغسلتم فاغسلوا " وبرواية الموطأ التي ذكـرناها أنـه ﷺ أمـره بالوضـوء والأمـر يقتضى الوجوب إن لم يصرفه صارف لا نعلم لـه صارفاً.

وقـال المـارزي علـيه رحمة الله " والصحيح عندي الوجوب ويبعد الخلاف فيه إذا خشـى عـلى المعـين الهـلاك وكـان وضوء العائن مما جرت العادة بالبرء به أو كان الشرع أخـبر بـه خبرا عاما ولم يكن زوال الهلاك إلا بوضوء العائن فإنه يصير من باب من تعين علـيه إحـياء نفـس مشرفة على الهلاك وقد تقرر أنه يجبر على بذل الطعام للمضطر فهذا أولى، وبهذا التقرير يرتفع الخلاف فيه " .

وعـن سـهل بـن حنـيف ﷺ: أن أباه حدثه: أن رسول الله ﷺ خرج وساروا معه نحو مكة حتى إذا كانوا بشعب الخرار من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف، وكان رجلا أبيض حسن الجسم والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة أخو بني كعب وهو يغتسل فقال: مـا رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، فلبط سهل، فأتى رسول الله ﷺ فقيل لـه يا رسول الله هـل لـك في سـهل؟ والله مـا يرفع رأسه ولا يفيق . قال: " هل تتهمون فيه أحد؟ " قالوا إلـيه عامر بن ربيعة، فدعا رسول الله ﷺ – عامر فتغيظ عليه، وقال " علام يقتل أحدكم أخـاه . هـلا إذا رأيـت مـا يعجـبك بركـت " ثـم قـال: اغتسل له " فغسل وجهه ويديه ومرفقـيه وركبتـيه، وأطـراف رجلـيه، وداخلة إزاره في قدح ثم صب ذلك الماء عليه فصبه

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٨٨) من طريق وهيب عن ابن طاوس عن طاوس عن عبد الله بن عباس به .

رجل على رأسه وظهره من خلفه ثم يكفئ القدح ورائه . ففعل فيه ذلك فراح سهل مع الناس ليس به بأس "[١].

وها هو النبي ﷺ يأمر عامر بن ربيعة بالغسل لسهل بن حنيف وكأن الاغتسال هو العلاج الحقيقي لهذا المرض اللعين. الذي يؤذي الناس، وها هو الحديث يبين أن مدى خطورة هذا المرض، فقد سقط سهل بن حنيف صريعا وزنا ومعنى، فما يستطيع أن يرفع رأسه ولا يفيق فاتقوا الله أيها المسلمون ومن رأى ذلك من نفسه فيدعوا لأخيه بالبركة. ويطهر قلبه من الأصناف والأحقاد والآثام والأمراض نسأل الله العظيم أن يعفينا من البلايا ومن الأمراض والأسقام .

* * * * * * *

(١) انظر تخريجه في صفة الغسل .

صفة الغسل

عن أبي أمامة سهل بن حنيف ﷺ أن أباه حدثه ....

وقال " علام يقتل أحدكم أخاه . هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت " ثم قال " اغتسل له " فغسل وجهه ويديه ومرفقيه، وركبتيه وأطراف رجليه، وداخلة إزاره في قدح ثم صب ذلك الماء عليه فصبه رجل على رأسه وظهره من خلفه ثم يكفئ القدر وراءه، ففعل به ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس "(١).

ورود الوضوء لهذا الأمر كما في حديث سهل بن حنيف لما أصيب بالعين عند اغتساله فأمر النبي ﷺ عائشة أن يتوضأ رواه مالك في الموطأ وصفة وضوء العائن عند العلماء أن يؤتى بقدح ماء ولا يوضع القدح في الأرض فيأخذ منه غرفة فيتمضمض بها ثم يمجها في القدح ثم يأخذ منه ماء يغسل وجهه ثم يأخذ بشماله ماء يغسل به كفه اليمنى ثم بيمينه ماء يغسل به مرفقه الأيسر. ولا يغسل ما بين المرفقين والكعبين ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وكل ذلك في القدح ثم داخلي إزاره وهو الطرف المتدلي الذي يلي حقوه الأيمن، وقد ظن بعضهم أن داخلة الإزار كناية عن الفرج

وجمهور العلماء على ما قدمنا، فإذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه. وهذا المعنى لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه، وليس في قوة العقل الإطلاع على أسرار جميع المعلومات فلا يدفع هذا بأن لا يعقل معناه وقد اختلف العلماء في العائن هل يجبر على الوضوء للمعين أم لا؟

فمن أوجبه فقد استدل بظاهر الحديث والأمر يقتضي الوجوب

قال المازري: الصحيح عندي الوجوب ويبعد الخلاف فيه إذا خشى على المعين

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٩٧٦٦)، ومالك في الموطأ (٢/٩٣٩) والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (١/٦٦) وفي عمل اليوم والليلة (٢٠٨) وابن أبي شيبة (٥٨/٨، ٥٩)، أحمد في مسنده (٣٨٦/٤) والبغوي في شرح السنة (٣٢٤٥) والبيهقي (٣٥١/٩، ٣٥٢) وابن حبان في الأنواع والتقاسيم (٦١٠٥)، (٦١٠٦) والحاكم في مستدركه (٢١٦/٤، ٢١٥) والطبراني في معجمه الكبير (٥٥٧٤)، (٥٥٧٥)، (٥٥٧٦)، (٥٥٧٧)، (٥٥٧٩)، (٥٥٨١) من طرق عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه مرفوعا مسندا وقال البخاري في أبي أمامة: أنه ولد في حياة النبي ﷺ ولم يسمع منه "
قلت: " وهذا الحديث ليس من روايته عن النبي ﷺ بل أسنده عن أبيه وينظر فيه من ناحية العلل .

الهلاك وكان وضوء العائن مما جرت به العادة بالبرء به أو كان الشرع أخبر به خبرا عاما ولم يكن زوال الهلاك إلا بوضوء العائن فإنه يصير من باب من تعين عليه إحياء نفس مشرفة على الهلاك وقد تقرر أنه يجبر على بذل الطعام للمضطر فهذا أولى، وبهذا التقرير يرتفع الخلاف فيه هذا آخر كلام المارزي رحمه الله "

وقال القاضي عياض رحمه الله " بعد أن ذكر قول المارزي الذي حكيته بقى من تفسير هذا الغسل على قول الجمهور، وما فسره به الزهري " رحمه الله " وأخبر أنه أدرك العلماء يصفونه واستحسنه علماؤنا ومضى به العمل أن غسل العائن وجهه إنما هو حبه وأخذه بيده اليمنى، وكذلك باقي أعضائه إنما هو صبة صبة على ذلك الوضوء في القدح ليس على صفة غسل الأعضاء في الوضوء وغيره .

وكذلك غسل داخلة الإزار إنما هو إدخاله وغمسه في القدح ثم يقوم الذي في يده القدح فيصبه على رأس المعين من وراءه على جميع جسده ثم يكفأ القدح وراءه على ظهر الأرض .

وقيل يستغفله بذلك عند صبه عليه هذه رواية ابن أبي ذئب .

وقد جاء عن ابن شهاب من رواية عقيل مثل هذا إلا أن فيه الإبتداء بغسل الوجه قبل المضمضة، وفيه غسل القدمين أنه لا يغسل جميعها وإنما قال ثم يفعل مثل ذلك في طرف قدمه اليمنى عند أصول أصابعه اليسرى كذلك وداخلة الإزار هذا المئزر والمراد بداخلة ما يلي الجسد منه .

وقيل المراد موضعه من الجسد، وقيل المراد مذاكيره كما يقال عفيف الإزار أي الفرج، وقيل المراد وركه إذ هو معقد الإزار، وقد جاء في حديث سهل من رواية مالك في صفته أنه قال للعائن اغتسل له فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة ازاره، وفي رواية فغسل وجهه وظاهر كفيه ومرفقيه وغسل صدره وداخله إزاره وركبتيه وأطراف قدميه ظاهرهما في الإناء، قال وحسبته قال وأمر فحسا منه حسوات"[1]

قلت ـ يعني عبد الله ـ " وصفة الغسل تنقسم بالنسبة للفعل باعتبارين أساسيين فالاعتبار الأول صفة غسل العائن والحاسد، فيتكون غسل العائن من المضمضة ثم يمجها

---

(1) شرح النووي لصحيح مسلم (١٣/١٧٣).

في الإناء ثم يغسل يديه داخل الإناء ثم يأخذ الماء بيديه يغسل بها وجهه وهذا الترتيب خلافا لما ذكر في نص الحديث في تقديم الوجه على اليد فقد أطلقها الشارع وأراد بهما مطلق التشريك ولم يرد بهما الترتيب فالمتبادر إلى الذهن لزوما أن اليد لا يمكن أن تسبق الوجه كما هو معلوم في صفة الوضوء، إذا قالوا الواو لا تقتضي ها هنا الترتيب ولكنها تقتضي مطلق التشريك والله أعلم .

" ثم يأخذ ماء يغسل بهما مرفقيه " أي يأخذ ماء بيد اليسرى فيغسل به مرفقه الأيمن ويأخذ ماء بيده اليمنى فيغسل به مرفقه الأيسر ولا يغسل بقية الساعد ويقتصر على غسل اليدين والمرفقين فقط . ثم يصب عليه الماء فيغسل ركبتيه اليمنى ثم اليسرى، ثم يغسل أطراف رجليه اليمنى ثم اليسرى ولا يغسل ما بينهما، ثم يصب عليه الماء وهو مائل على جنبه الأيمن فيغسل حقويه فينزل الماء من على طرف حقوه الأيمن كل ذلك في القدح، هذا هو الاعتبار الأول .

• أما عن الاعتبار الثاني: وهو صفة صب الماء على المصاب بداء العين والحسد .

وهو أن نأخذ هذا الماء الذي تم غسل العائن به، فيصب عليه من خلفه من أعلى رأسه وظهره، ثم يكفى القدح الذي كان فيه الماء خلفه، فما كان من حال سهل بن حنيف إلا أنه أصبح ما به من قلبه ولا ألم، وهذا هو أفضل علاج للمحسود على الإطلاق وتأثير ذلك مشهود ومعروف لا يستطيع أن ينكره أحد إلا كل جاحد، ومعاند لا يؤمن بما نزل من الحق الذي أتى به النبي ﷺ فهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وعلينا التسليم والإيمان والخضوع الكامل الذي لا يعتريه ريب ولا يتطرق إليه مجرد ظن .

ويقول المازري عليه رحمة الله " هذا المعنى (أي مسألة الغسل) مما لا يمكن تعليله ومعرفة وجههُ من جهة العقل، فلا يرد لكونه لا يعقل معنا " أي لا يستعمل مجالا العقل في مثل رد هذه الأشياء لأنها من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها كمس الجن وإصابته لبني البشر .

وقال ابن العربي عليه رحمة الله " إن توقف فيه متشرع قلنا له: قل الله ورسوله أعلم، وقد عضدته التجربة وصدقته المعاينة، أو متفلسف فالرد عليه أظهر لأن عنده الأدوية تفعل بقواها، وقد تفعل بمعنى لا يدرك ويسمون ما هذا سبيل الخواص .

وقال ابن القيم رحمه الله معللا لهذا المبدأ بقوله " هذه الكيفية لا ينتفع بها من أنكرها ولا من سخر منها ولا من شك فيها أو فعلها مجربا غير معتقد، وإذا كان في الطبيعة خواص لا يعرف الأطباء عللها بل هي عندهم خارجة عن القياس، وإنما تفعل بالخاصية فما الذي تنكره جبلتهم من الخواص الشرعية؟

هذا مع أن في المعالجة بالاغتسال مناسبة لا تأباها العقول الصحيحة، فهذا ترياق سم الحية يؤخذ من لحمها، وهذا علاج النفس الغضبية توضع اليد على بدن الغضبان فيسكن، فكأن أثر تلك العين كشعلة نار وقعت على جسد، ففي الاغتسال إطفاء لتلك الشعلة، ثم لما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر في المواضع الرقيقة من الجسد لشدة النفوذ فيها، ولا شيء أرق من المغاين، فكان في غسلها إبطال لعملها. ولا سيما أن للأرواح الشيطانية في تلك المواضع اختصاصا. وفيه أيضا وصول أثر الغسل إلى القلب من أرق المواضع وأسرعها نفاذا، فتنطفئ تلك النار التي أثارتها العين بهذا الماء .

الثالث: هذا الغسل ينفع بعد استحكام النظرة، فأما عند الإصابة وقبل الاستحكام فقد أ رشد الشارع إلي ما يدفعه في قصة سهل بن حنيف المذكورة "[1].

****

(1) انظر فتح الباري (١٠/٢٠٥)؛ زاد المعاد لابن القيم (٤/١٧١) .

هل يجوز الاكتفاء بالوضوء بدل الغسل؟

عن عائشة رضي الله عنها قالت: " كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغسل منه العائن "[١]

الوضوء هنا: إذا أريد به الوضوء الذي يكون شرطا في الصلاة فيكون الحديث بذلك مخالفا لما ثبت من صفة الاغتسال الثابتة المعهودة لدى العلماء.

ولكن الأولى: هو حمل لفظ الوضوء العام على الصفة الخاصة الواردة بالاغتسال المشهورة كما في حديث أبي أمامة سهل بن حنيف السابقة .

****

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٣٨٨٠) في كتاب الطب باب ما جاء في العين من طريق عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها .
قلت: رجاله ثقات .

بعض آثار العين في البشرية

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال: استرقوا لها فإن بها النظرة "[١].

وقوله " في وجهها سفعة " أي سواد على الوجه الأبيض وهذا نوع من أنواع التشويه ظهر على وجه الجارية فيحول بينها وبين الزواج، فإذا رآها أحد لم يرغب في الزواج منها، وهذه التشوهات التي ظهرت كانت آثار العين والحسد الذي أصاب هذه الفتاة والظاهر أنها كانت بيضاء جميلة فأصابها الحسد من جراء جمالها الزائد، فلما رآها النبي ﷺ علم بدائها فأمرهم أن يسترقوا لها فإن بها النظرة أي عين الحاسد. أعذانا الله وإياكم من شر الحاسد إذا حسد، ومن شر الحاقد إذا حقد، ومن شر العاقد في عقد.

٢- وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: رخص النبي ﷺ لآل حزم في رقية الحية. وقال لأسماء بنت عميس "ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة تصيبهم الحاجة؟ قالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم، قال " ارقيهم " قالت: فعرضت عليه فقال " ارقيهم"[٢]

فهذه أسماء بينت عميس رضي الله عنها تشكوا إلى المعصوم ﷺ حال أبناء جعفر بن أبي طالب ﷺ وما أصابهم من سرعة العين فيهم، وقد أثرت فيهم، أعين الناس ومن المعلوم أن أولاد جعفر كانوا على قدر من الجمال، وكان النظر إليه مؤثر تأثيرا شديدا حتى أدى ذلك إلى نحافة أجسامهم، فما وجد رسول الله ﷺ حلا لذلك إلا أنه رخص لهم في الرقية الشرعية والتعاويذ الواردة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ

وفي قصة سهل بن حنيف ﷺ: أن أباه حدثه: أن رسول الله ﷺ خرج وساروا معه نحو مكة حتى إذا كانوا بشعب الخرار من الجعفة اغتسل سهل بن حنيف وكان رجلا أبيض حسن الجسم والجلد، فنظر إليه عامر بن ربيعة أخو بني كعب وهو يغتسل فقال: ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، فلبط سهل، فأتى رسول الله ﷺ، فقيل له

(١) أخرجه البخاري (٥٧٣٩)، مسلم (٢١٩٧) عن أم سلمة.
(٢) أخرجه مسلم (٢١٩٨)

رسول الله هل لك في سهل؟ والله ما يرفع رأسه ولا يضيق، قال: هل تتهمون فيه أحد؟ قالوا: نظر إليه عامر بن ربيعة، فدعا رسول الله ﷺ – عامر بن ربيعة فتغيظ عليه وقال: "علام يقتل أحدكم أخاه هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت، ثم قال "اغتسل له"[1].

فها هو سهل بن حنيف رضي الله عنه كان رجل أبيض حسن الجسم والجلد فنظر إليه عامر بن ربيعة رضي الله عنه وهو يغتسل، ثم قال له حاسدا ما رأيت جلدا أحسن ولا أفضل من هذا الجلد، ولا أحسن من لون هذا الجلد، فما كان من سهل رضي الله عنه إلا أنه وقع صريعا وزنا ومعنا.

فانظر إلى تأثير هذه العين الشديدة التي أثرت في سهل بن حنيف ومدى قوتها في التأثير في نفس المحسود حتى قال الحاكي للنبي ﷺ " يا رسول الله " هل لك في سهل؟ أي هل لك في سهل حيلة لتشفيه بإذن الله، فوالله لا يستطيع أن يرفع رأسا من على الأرض، ولا يستطيع أن يستفيق من غفلته .

فقال " هل تتهمون فيه أحد؟" قالوا نظر إليه عامر بن ربيعة فدعا رسول الله ﷺ عامر وتغيظ عليه وقال له " علام يقتل أحدكم أخاه " فقول النبي ﷺ علام يقتل أحدكم أخاه " شبه تأثير العين التي حدثت وشدتها بأنها قاتلة فاتكة كسم الأفعى ولذلك تغيظ عليه النبي ﷺ .

وقد شدد العلماء على العائن إذا تكرر منه ذلك الفعل لأنه بذلك يكون مضرا للمسلمين بهذه الصفة القاتلة، فيمنعه الإمام من مداخلة الناس،وإن أدى ذلك إلى عزله في مكان بمفرده، أو وضعه فى السجن منفرداً .

ويقول القاضي عياض رحمه الله: " أنه ينبغي إذا عرف أحداً بالإصابة بالعين أن يجتنب ويتحرز منه، وينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس ويأمره بلزوم بيته، فإن كان فقيرا رزقه ما يكفيه ويكف أذاه عن الناس فضرره أشد من ضرر أكل الثوم والبصل الذي منعه النبي ﷺ دخول المسجد لئلا يؤذي المسلمين، ومن ضرر المجذوم الذي منعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه والعلماء بعده من الاختلاط بالناس ومن ضرر المؤذيات من المواشي التي يؤمر بتغريبها إلى حيث لا يتأذى بها أحد، وهذا الذي قاله الإمام صحيح متين، ولا يعرف

---

(1) تقدم تخريجه .

من غيره من الأئمة التصريح بخلافه والله أعلم .

وقال القاضي " وفي هذا الحديث دليل لجواز النشرة والتطيب بها وسبق بيان الخلاف فيها والله أعلم "[١].

ويقول ابن القيم عن الرجل الذي يعين بغير إرادته، بل بطبعه، أن هذا أردأ ما يكون من النوع الإنساني، وقد قال أصحابنا وغيرهم من الفقهاء: إن من عرف بذلك حبسه الإمام، وأجرى له ما ينفق عليه إلى الموت، وهذا هو الصواب قطعا "[٢].

****

(١) شرح مسلم للنووي (١٧٣/١٤)
(٢) زاد المعاد لابن القيم (١٦٨/٤)

هل يجوز العلاج بالبخور

وفي ظل الحديث عن الرقية الشرعية فقد طرأ علينا بعض الأسئلة، فمن هذه الأسئلة أنه هل يجوز علاج العين بالتبخير وبالشبة أو بالأعشاب أو الأوراق أو ما إلى غير ذلك من هذه الأشياء التي يستعملها السحرة والكهان؟

والإجابة على ذلك أنه لا يجوز علاج الإصابة من العين بما ذكر من هذه الأشياء، فربما تكون هذه الأشياء التي يوصي بها الكهان تكون استرضاء لبعض الشياطين، أو الاستعانة بهم على الشفاء، بأن يحاولوا استخراج سحر من مكان معين، أو محاولة استخراج جن من بدن المصروع وهذا لا يجوز شرعا فإن الاستعانة لا تجوز إلا من الله ﷻ على شفاء المرضى، وإنما يعالج مثل هذه الأمراض عن طريق الرقى الشرعية والأذكار الواردة من الأحاديث الصحيحة الثابتة، أو بقراءة القرآن الكريم .

****

بعض التعاويذ التي تفسد العين

عن عبد الله بن عباس ﷺ قال " كان النبي ﷺ يعوذ بها الحسن والحسين ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق،أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة"[١].

والعين اللامة " هي التي تأتي في وقت بعد وقت، ومن حين إلى حين وهو نوع من أنواع التعاويذ الخاصة بالعين لدفع الشرور عن الإنسان وما يحدث في نفوس البشر من حسد وبغض وعين، وكراهية وإلى غير ذلك .

وهذه التعاويذ قوله: " أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق "[٢].

ومنها ما قال أبو سهيل قال: كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضّجع على شقه الأيمن ثم يقول " اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل، والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، أنت الأول، فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر "[٣].

الشاهد من الحديث: هو دعاء الإنسان أن يكفيه الله من شر ما هو آخذ بناصيته ومن أنظارهم وعيونهم، وكف آذاهم، فإنك الأول والآخر والظاهر والباطن وهو العلي العظيم .

ومنها قوله ﷺ " أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاورهن بر ولا فاجر، ومن شر ما خلق وذرأ ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٧١)، وابن ماجة (٣٥٢٥)، والترمذي (٢٠٦٠) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٠٧) والبخاري في خلق أفعال العباد (١٩٢)، أبو داود (٤٧٣٧) من طريق سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس ﷺ .... به

(٢) البخاري وغيره .

(٣) أخرجه مسلم (٢٧١٣)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٩٠) والترمذي (٣٤٠٠) وابن السني (٧٢٠)، أحمد (٢/ ٣٨١)،(٥٣٦)، أبو داود (٥٠٥١) وابن ماجه (٣٨٧٣)، وابن حبان في الأنواع والتقاسيم (٥٥٣٧) من طريق أبو خيثمة عن جرير عن سهيل بن أبي صالح عن أبي صالح به .

وما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقا يطرق بخير يارحمن "[1].

فالنبي ﷺ يستعيذ بكلمات الله التامة من كل هؤلاء الأشياء المذكورة في الحديث والحديث شامل وجامع لكل أنواع الشرور ومن بينها الحسد والعين لزوما، وتضمنا .

ومنها قوله ﷺ " أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٤١٩/٣) وابن أبي شيبة (٣٦٤/١٠)، (٦٠/٧)، أبو يعلي في مسنده (٦٨٤٤)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٤٢)، والنسوي في المعرفة والتاريخ (٢٨٧/١) والبيهقي في دلائل النبوة (٩٥/٦) وفي الأسماء والصفات (٣٥) وأبي زرعة الرازي في مسنده كما قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (١٥٧/٤) والبخاري في التاريخ الكبير(٢٤٨/٥) من طريق جعفر بن سليمان قال: قلت لعبد الرحمن بن خنبش وكان كبيرا .... فذكر الحديث

قلت: وفيه جعفر بن سليمان، وقد تكلم فيه غير واحد من أهل العلم ولا يحتمل مثل هذا تفرده بأصل هذا الحديث وهو إسناد شاذ.

* وله شاهد من حديث عبد الله بن مسعود أخرجه النسائي في السنن الكبرى (١٠٧٩٢) من طريق ابن أبي مريم ثنا محمد بن جعفر ثنا يحيي بن سعيد الأنصاري قال ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أسعد عن عياش الشامي عن عبد الله بن مسعود فذكره مرفوعا وموصولا على التمام .

وأخرجه النسائي أيضا (١٠٧٩٣)، ومالك في الموطأ (٩٥٠/٢) من طريق مالك عن يحيي بن سعيد: أنه قال: أسرى برسول الله ﷺ فرأى عفريتا من الجن ...... وساق الحديث . هكذا على الإرسال . وقد أشار إلى هذا الخلاف النسائي عليه رحمة الله " فقال: خالفه مالك بن أنس " .

ونقل المزي في تحفة الأشراف عن حمزة بن محمد الكتاني الحافظ أنه قال " هذا الحديث ليس محفوظ والصواب مرسل "

قلت: وهو كما قال العلماء أن الحديث بهذا الإسناد مرسل ولا يصح متصلاً .

* وله رواية أخرى من حديث ابن مسعود أيضا . أخرجه الطبراني في الأوسط (٥٨/١)، وفي الدعاء (١٠٥٨) من طريق أحمد بن محمد بن يحيي بن حمزة الدمشقي حدثني أبي عن أبيه عن أبي عمرو الأوزاعي عن ابراهيم بن طريف عن يحيي بن سعيد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن مسعود به .

وقال الطبراني: لم يرد هذا الحديث عن الأوزاعي إلا يحيي بن حمزة تفرد به ولده عنه . فهذا الإسناد شاذ منكر لا يثبت عن ابن مسعود .

*** وله شاهد من حديث خالد بن الوليد أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٩٥/٢) أخبرنا أبوحامد أحمد بن أبي العباس الروزني قال: ثنا أبو بكر محمد بن خنب قال: ثنا أبو بكر يحيي بن أبي طالب أخبرنا عبد الوهاب أخبرني هشام بن حسان عن حفصة بنت سيرين عن أبي العالية أن خالد بن الوليد قال فذكره . وفيه أي العالية الرياحي يرسل كثيرا، ولا نعلم له سماع من خالد بن الوليد، والرواية متقطعة .

*** وله رواية أخرى عن خالد بن الوليد. أخرجها الطبراني في الأوسط كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٦) وقال " وفيه زكرياء بن يحيي بن أيوب المدائني "لم أعرفه وبقية رجاله ثقات " . وأخرجه الطبراني "وفيه المسيب بن واضح وثقه غير واحد وضعفه جماعة وكذلك الحسن بن على المعمري وبقية رجاله رجال الصحيح" .

قلت : الحديث لم يصح عن خالد بن الوليد .

*** وله شاهد من حديث عبد الله بن عباس أورده الهيثمي كما في مجمع البحرين (٤٢٠٠) حدثنا أحمد بن هارون بن روح البرديجي ثنا محمد بن عوف الحمصي ثنا محمد بن يوسف الفريابي ثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس قال: لما كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، وذرأ، وبرأ ....هكذا مختصرا . وفيه المنهال بن عمرو، وقد تفرد به عن سعيد بن جبير، فهو إسناد غير محفوظ عن عبد الله بن العباس .

والحديث قد حسنه بعض العلماء بمجموع طرقه إلا أنه لم يصح .

همزات الشياطين، وأن يحضرون "[1].

فها هو النبي ﷺ يتعوذ من شر عباده، ومن أعينهم من حسدهم والعباد يشمل الجن والإنس على حد سواء.

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله بعض التعاويذ فمن ذلك التعاويذ قوله: " اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامات من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم، اللهم إنه لا يهزم جندك، ولا يخلف وعدك، سبحانك وبحمدك "

أي أكفني الله شر ما أنت آخذ بناصيته من جن أو إنس، وكف عني أذاهم فإنك لا تخلف وعدك، ولا يهزم جندك " .

ومنها " اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، عليك توكلت، وأنت رب العرش العظيم، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله، أعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علما، وأحصى كل شيء عددا، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم " .

ومنها: أعوذ بوجه الله العظيم الذي لا شيء أعظم منه، وبكلماته التامات التي لا يجاوزهم بر ولا فاجر، وأسماء الله الحسنى، ما علمت منها وما لم أعلم، ومن شر ما خلق وذرأ وبرا، ومن شر كل ذي شر لا أطيق شره، ومن شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، إن ربي على صراط مستقيم .

وعلى رأس ذلك بلا شك ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾

---

(1) أخرجه أبو داود (٣٨٩٣) والترمذي (٣٥٢٨) وقال عليه رحمة الله " هذا حديث حسن غريب "، وأحمد في مسنده (١٨١/٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٠/ ٣٦٤)، والحاكم في مستدركه (٥٤٨/١) وقال " هذا حديث صحيح الإسناد متصل في موضع الخلاف " وابن السني في عمل اليوم والليلة (٧٥٣) والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (٣٣٢/٦) والطبراني في الدعاء (١٠٨٦) والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٠٧) من طريق محمد بن اسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا .
قلت: هذا إسناد غريب شاذ كما نبه على ذلك الترمذي رحمه الله " فإن محمد بن اسحاق لم يصرح بالتحديث فإنه مدلس، ولا يحتج بحديثه إذا تفرد
••• وله شاهد من حديث الوليد بن الوليد أخرجه أحمد في مسنده (٧٥/٤)، (٦٠/٦) من طريق شعبة عن يحيي بن سعيد عن محمد بن يحيي بن حبان عن الوليد بن الوليد ..... مرفوعا . وهذا إسناد منقطع على ما ذكره ابن حجر في الإصابة (٣٢٤/٦) والحديث ضعيف .

فـإنهم ينفون العين، والحسد، والسحر، ومس الجن كما ينفي النار خبث الحديد في حاله إن شاء الله تعالى .

ومـنها " تحصـنت بـالذي لا إلـه إلا هـو، إلهـي وإله كل شيء، واعتصمت بربي ورب كـل شـيء، وتوكلـت على الحي الذي لا يموت، واستدفعت الشر بلا حول ولا قوة إلا بالله، حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الرب من العباد، حسبي الخالق من المخلوق، حسـبي الـرزاق مـن المـرزوق، حسـبي الـذي هـو حسبي، حسبي الذي بيده ملكوت كل شـيء، وهـو يجـير ولا يجار عليه، حسبي الله وكفى، سمع الله لمن دعا، ليس وراء الله مرمي، حسب الله لا إله إلا هو، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم " .

وقـال ابـن القيم رحمـه الله " مـن جـرب هـذه الدعـوات، والعـوذ، عـرف مقدار منفعـتها، وشـدة الحاجـة إليها وهي تمنع وصول أثر العائن، وتدفعه بعد وصوله بحسب قـوة إيمان قائلها، وقوة نفسه، واستعداده وقوة توكله وثبات قلبه، فإنها سلاح، والسلاح بضاربه "[1].

****

---

(١) زاد المعاد لابن القيم (١٧٠/٤) .

الرقية من الحية

أما عن رقية الحية فقد ورد في الترخيص فيها كما جاء في حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: رخص النبي ﷺ لآل حزم في رقية الحية، وقال لأسماء بنت عميس " ما لي أي أجسام بني أخي تصيبهم الحاجة " قالت: لا ولكن العين تسرع إليهم قال " ارقيهم " قالت فعرضت عليه فقال "ارقيهم"[١].

وفي هذا الحديث نص صريح في ترخيص النبي ﷺ لآل عمرو بن حزم في رقية الحية إذا لدغت إنسان ما، وهؤلاء القوم كانوا مشاهير من بين العرب في باب الرقية من الحيات .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت " رخص النبي ﷺ في الرقية من الحية والعقرب "[٢].

وهذا الحديث أيضا يوضح ويبين رخصة النبي ﷺ في رقية الحية، إذا أصابه الإنسان، والرخصة لا تكون إلا بعد المنع والحظر، ويجب على الراقي في مثل هذه الحالة أن يكون عنده يقين في أن الله ﷻ هو الشافي المعافى من هذه الآثام حتى ينتفع المصاب كما شرط ذلك بعض أهل العلم في كتبهم .

* * * * * * *

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٩٨) من طريق أبي الزبير عن جابر بن عبد الله به وقد تقدم تخريجه من قبل

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٥١٧)، ابن حبان في الأنواع والتقاسيم (١-٦١)، الطحاوي (٣٢٦/١) من طريق أبي الأحوص عن مغيرة عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها .

وأخرج بمعناه البخاري (٥٧٤١)، مسلم (٢١٩٣) وابن أبي شيبة (٣٤١٨) والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (٣٧٧/١١) والبيهقي (٣٤٧١٩) من طريق عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عائشة أن رسول الله رخص في الرقية من كل ذي حمة .

الرقية من العقرب

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان لي خال يرقى من العقرب، فنهى رسول الله ﷺ عن الرقى . قال فأتاه فقال: يا رسول الله ! إنك نهيت عن الرقى، وأنا أرقى من العقرب فقال " من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل "[1].

فها هو خال جابر بن عبد الله يأتي فيشكوا إلى النبي ﷺ عن نهيه عن نهيه عن الرقى، وأن هذه الرقى نافعة تنفعنا ونحن نسكن الصحراء وأنا أول من أرقى من هذه الأسقام، فقال النبي ﷺ مبيحا له ذلك في قوله "من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل" وهذا جواز مطلق غير مقيد ففعل معين، بمعنى أنك إذا رأيت شيء من القرآن والتعاويذ ينفع لإصابة معينة أو لعلاج شيء معين فلا يوجد مانع من استعمالها والله أعلم .

وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: أن أناسا من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في سفر، فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم، فقالوا لهم: هل فيكم راق؟ فإن سيد الحي لديغ أو مصاب، فقال رجل منهم، نعم، فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب، فبرأ الرجل، فأعطى قطيعا من الغنم " [2]

وقوله " فإن سيد الحي لديغ أو مصاب " أي لدغه عقرب وأصابه من سمه حتى إرتعد الرجل من شدة سم العقرب وكاد أن ينتهي . وسعوا له بكل شيء (كما في بعض الروايات) التي يستعملونها لدواء كل من أصابه ذلك السم القاتل فلم تنفعه تلك الأدوية

وقال أبو سعيد ﷺ أنا أرقيه وأقسم بالله على ذلك وقال " نعم والله إني لأرقي، ثم اشترط عليهم أن يجعلوا له جعلا، فجعلوا له قطيعا من الغنم .

ثم رقاه أبو سعيد ﷺ بفاتحة الكتاب وجعل يقرأها ويتفل عليه من ريقه وهو يقرأ القرآن، فانطلق الرجل من مرضه، وكأنما نشط من عقال، أي وكأنه كان مربوطا مقيدا ثم

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٩٩) من طريق ابن جريج عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله به مرفوعا .

(٢) أخرجه البخاري (٢٢٧٦)، (٥٠٠٧)، (٥٧٣٦)، (٥٧٤٩) مسلم (٢٢٠١) والترمذي (٢٠٦٤)، أبو داود (٣٤١٨)، وابن ماجه (٢١٥٦) أحمد في مسنده (١٠٢٢/٣، ٥٠٢٤، ٨٣) وابن الجارود في المنتقى (٢٠٢) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١٢٦/٤)، والحاكم في المستدرك (٥٥٩/١) والدارقطني (٦٣/٣، ٦٤) والبغوي في شرح السنة (٤٤٩/٤)، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء (٢٨٢/٢) والبيهقي في السنن الكبرى (١٢٤/٦) من طرف عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري به .

فك وثاقه فقام يسعي، ثم لما عادوا إلى النبي ﷺ حدثوه بما فعلوا فقال لهم " كلوا واضربوا لي معكم بسهم " كناية عن رضاه بما صنعوا ﷺ فهي هي الرقية العظيمة بكتاب الله ﷻ تأتي بما لم تأتي به الأدوية الكيماوية والتركيبات الطبية، فأين أنت يا أبا سعيد؟ .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "رخص النبي ﷺ في الرقية من الحية والعقرب"[١]

.وهذه رخصة من النبي ﷺ لهذه الأمة لتستفيد من كل آية في كتاب الله ﷻ وما أعظم الفاتحة في هذه الرقية الخاصة بالعقرب والحية .

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي إذا سجد فلدغته عقرب في إصبعه فانصرف رسول الله ﷺ قال " لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره، قال: ثم دعا بإناء فيه ماء وملح، فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح، ويقرأه " قل هو الله أحد " والمعوذتين حتى سكنت "[٢].

ففي هذا الحديث العلاج بالدواء المركب من الأمرين الطبيعي والإلهي فإن في سورة الإخلاص كمال التوحيد العلمي الإعتقادي، وإثبات الأحدية لله، المستلزمة نفي كل شركة عنه، وإثبات الصمدية المستلزمة لإثبات كل كمال له مع كون الخلائق تصمد إليه حوائجها .

.أي تقصده الخليقة، وتتوجه إليه، علويها وسفليها، ونفى الوالد، والولد والكفء عنه المتضمن لنفي الأصل، والفرع والنظير والمماثل، ومما اختصت به هذه السورة أنها تعدل ثلث القرآن، ففي اسمه، "الصمد" إثبات كل الكمال، وفي نفي الكفء التنزيه عن الشبيه والمثال، وفي الأحد نفي كل شريك لذي الجلال، وهذه الأصول الثلاثة هي مجامع التوحيد .

وفي المعوذتين: الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا، فإن الاستعاذة من شر ما خلق تعم كل شر يستعاذ منه، سواء كان في الأجسام أو الأرواح والاستعاذة من شر

---

(١) تقدم تخريجه .
(٢) أخرجه الترمذي (٢٩٠٥) وفي سنده ابن لهيعة وهو ضعيف مختلط، وسيئ الحفظ .

الغاسق وهو الليل، وآيته وهو القمر إذا غاب، وتتضمن الاستعاذة من شر ما ينتشر فيه من الأرواح الخبيثة التي كان نور النهار يحول بينها وبين الانتشار، فلما أظلم الليل عليها وغاب القمر، انتشرت وعاثت فى الأرض الفساد .

والاستعاذة من شر النفاثات في العقد تتضمن الاستعاذة من شر السواحر وسحرهن والاستعاذة من شر الحاسد تتضمن الاستعاذة من النفوس الخبيثة المؤذية بحسدها ونظرها

والسورة الثانية: تتضمن الاستعاذة من شر الشياطين الإنس والجن فقد جمعت السورتان الاستعاذة من كل شر، ولهما شأن عظيم في الاحتراس، والتحصن من الشرور قبل وقوعها، ولهذا أوصى النبي ﷺ عقبه ابن عامر بقراءتهما عقب كل صلاة ذكره الترمذي في جامعة وفي هذا سر عظيم في استدفاع الشرور من الصلاة إلى الصلاة.

وقال: ما تعوذ المتعوذون بمثلهما، وقد ذكر أنه ﷺ سحر في إحدى عشرة عقدة، وأن جبريل نزل عليه بهما، فجعل كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة، حتى انحلت العقد كلها، وكأنما أنشط من عقال .

وأما العلاج الطبيعي فيه، فإن في الملح نفعاً ودفعاً لكثير من السموم، ولا سيما لدغة العقرب فإنه يجذب السموم ويحلها ويغير تركيبها ويبطل عملها .

وقال صاحب " القانون " يُضمد به مع بذر الكتان للسع العقرب .

وذُكر عن غيره أيضا: وفي الملح من القوة الجاذبة المحللة ما يجذب السموم ويحللها، ولما كان في لسعها قوة نارية تحتاج الذي فيه جذب وإخراج، وهذا أتم ما يكون من العلاج وأيسره وأسهله، وفيه تنبيه على أن علاج هذا الداء بالتبريد والجذب والإخراج " والله أعلم[١] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل للنبي ﷺ فقال: يا رسول الله ! ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال " أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق . لم تضرك "[٢].

* واعلم أن الأدوية الطبيعة الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله، وتمنع من

---

(١) زاد المعاد لابن القيم (٤/١٨١، ١٨٢)
(٢) أخرجه مسلم (٢٧٠٩) عن أبي هريرة ...... به مرفوعا

وقوعه، وإن وقع لم يقع وقوعا مضرا، وإن كان مؤذيا، والأدوية الطبيعية إنما تنفع بعد حصول الداء، فالتعوذات والأذكار، إما أن تمنع وقوع هذه الأسباب، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها بحسب كمال التعوذ وقوته وضعفه، فالرقى والعوذ تستعمل لحفظ الصحة، ولإزالة المرض .

أما الأول (أي حفظ الصحة) فكما في الصحيحين من حديث عائشة كان رسول الله ﷺ إذا آوى إلى فراشه نفث في كفيه " قل هو الله أحد " والمعوذتين، ثم يمسح بهما وجهه، وما بلغت يده من جسده "[1].

وكما في حديث عوذة أبي الدرداء المرفوع " اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت، وأنت رب العرش العظيم" وقد تقدم وفيه من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي، ومن قالها آخر نهاره لم تصبه مصيبة حتى يصبح "

وكما في " الصحيحين " " من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه "

وكما في صحيح مسلم عن النبي ﷺ " من نزل منزلا فقال " أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك "

وكما في " سنن أبي داود " أن رسول الله ﷺ كان في السفر يقول بالليل " يا أرض، ربي وربك الله، أعوذ من شرك وشر ما فيك، وشر ما يدب عليك، أعوذ بالله من أسد وأسود، ومن الحية والعقرب، ومن ساكن البلد، ومن والد وما ولد "

وأما الثاني: فكما تقدم من الرقية بالفاتحة، والرقية للعقرب وغيرها مما يأتي "[2]

****

(1) البخاري (١١/١٠٧)
(2) زاد المعاد لابن القيم (٤/١٨٣، ١٨٤)

الرقية من النملة

عـن أنس بن مالك قال: رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين والحمة، والنملة "[1].

وهذه رخصة من النبي ﷺ في الرقية من النملة، والنملة فيفتح النون، وإسكان الميم وهي قروح تخرج في الجنب .

وقال ابن قتيبة وغيره: كانت المجوس تزعم أن ولد الرجل من أخته إذا حط على النملة يشفي صاحبها .

وفي هـذه الأحاديـث استحباب الـرقى لهـذه العاهات والأدواء وقد سبق بيان ذلك مبسوطا والخلاف فيه .

وقولـه " رخص في الرقية من العين والحمة والنملة " ليس معناه تخصيص جوازها بهـذه الـثلاثة، وإنما معناه سئل عن هذه الثلاثة فأذن فيها ولو سئل عن غيرها لأذن فيه وقد أذن لغير هؤلاء، وقد رقى هو ﷺ في غير هذه الثلاثة "[2].

ويقـول ابـن القـيم رحمـه الله في حديـث الشـفاء بنـت عبد الله قالت: دخل على رسـول الله ﷺ وأنـا عـند حفصـة فقـال " ألا تعـلمين هـذه رقـية الـنملة كمـا علمتـيها الكتابة"[3].

والـنملة: قـروح تخـرج في الجنـبين، وهـو داء معـروف، وسمـى نملة لأن صاحبه يحس في مكانه كأن نملة تدب عليه وتعضه، وأصنافها ثلاثة ....

وروى الخـلال " أن الشـفاء بنـت عبد الله كانت ترقى في الجاهلية من النملة فلما هاجـرت إلى الـنبي ﷺ وكانـت قـد بايعـته بمكـة قالـت: يـا رسـول الله ! إني أرقى في الجاهلـية مـن النملة، وإني أريد أن أعرضها عليك فعرضت عليه فقالت: بسم الله ضلت حـتى تعـود مـن أفواههـا ولا تضر أحدا اللهم اكشف البأس رب الناس، قال: ترقى بها عـلى عـود سـبع مـرات وتقصد مكانا نظيفا، وتدلكه على حجر بخل خمر حاذق وتطليه على النملة وفي الحديث: دليل على جواز تعليم النساء الكتابة .

---

(1) أخجه مسلم (٢١٩٦) من طريق عاصم الأحول عن عبد الله بن يوسف عن أنس بن مالك .
(2) انظر شرح مسلم للنووي (١٨٥/١٤) .
(3) أخرجه أبو داود (٣٨٨٧)، أحمد في مسنده (٣٧٢/٦) وتقدم تخريجه .

الرقية من كل ذي حمة

عن عائشة رضي الله عنها قالت: رخص النبي ﷺ الرقية من كل ذي حمة "[١]

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: رخص رسول الله ﷺ في الرقية من العين، والحمة، والنملة "[٢].

وقوله رخص في الرقية من كل ذي حمة " والمعنى أن النبي ﷺ رخص في الرقية من داء يُوصّل إلى الحمة، وهذا الحديث عام في كل داء، لأن الحمة اسم جامع لكل داء يصيب الإنسان فيكون على إثره الحمى المعهودة عند كل الناس .

****

(١) أخرجه البخاري (٥٧٤١)، مسلم (٢١٩٣) عن عائشة
(٢) أخرجه مسلم (٢١٩٦)، غيره وقد تقدم تخريجه .

رقيته ﷺ في الجروح والقروح

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الإنسان أو كانت به قرحة أو جرح قال بأصبعه: هكذا ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها وقال " بسم الله، تربة أرضنا بريقة بعضنا، يشفي سقيمنا بإذن ربنا "[١]

هذا من العلاج الميسر النافع المركب، وهي معالجة لطيفة يعالج بها القروح والجراحات الطرية، لاسيما عند عدم وجود غيرها من الأدوية إذ أن التراب موجود بكل أرض، وقد علم أن طبيعة التراب الخالص باردة يابسة مجففة لرطوبات الجروح والجرحات التي تمنع الطبيعة من جَودة فعلها وسرعة اندمالها، لاسيما في البلاد الحارة، وأصحاب الأمزجة الحارة، فإن القروح والجرحات يتبعها في أكثر الأمور سوء مزاج حار، فيجتمع حرارة البلد والمزاج والجراح، وطبيعة التراب الخالص باردة يابسة أشد من برودة جميع الأدوية المفردة الباردة، فتقابل برودة التراب حرارة المرض، لاسيما إن كان التراب قد غسل وجفف، فيتبعها أيضا كثرة الرطوبات الرديئة المانعة من برئها، ويحصل به، مع ذلك تعديل مزاج العضو العليل، ومتى اعتدل مزاج العضو قويت قواه المدبرة، ودفعت عنه الألم بإذن الله .

ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب، فيعلق بها منه شيء، فيمسح به على الجرح، ويقول هذا الكلام لما فيه من بركة ذكر اسم الله، وتفويض الأمر إليه، والتوكل عليه، فينضم أحد العلاجين إلى الآخر، فيقوى التأثير .

وهل المراد بقوله " تربة أرضنا " جميع الأرض، أو أرض المدينة ينفع بخاصيته من أدواء كثيرة، ويشفي بها أسقاما رديئة .

.وقال جالينوس: رأيت بالاسكندرية مطحولين، ومستسقين، كثيرا يستعملون طين مصر، ويطلون به على سوقهم، وأفخاذهم، وسواعدهم وظهورهم وأضلاعهم، فينتفعون به منفعة بينة.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٤٥، ٥٧٤٦)؛ مسلم (٢١٩١) وأبو داود (٣٨٩٥) وابن ماجه (٣٥٢١): أحمد في مسنده (٦/ ٩٣) وابن حبان (٢٩٧٣) والبغوي في شرح السنة (١٤١٤٩) من طريق عبد ربه بن سعيد عن عمرة عن عائشة به .

قال: وعلى هذا النحو فقد ينفع هذا الطلاء للأورام العفنة والمترهلة الرخوة .

وقال: وإني لأعرف قوما ترهلت أبدانهم كلها من كثرة استفراغ الدم من أسفل، انتفعوا بهذا الطين نفعا بينا، وقوما آخرين شفوا به أوجاعا مزمنة كانت متمكنة في بعض الأعضاء تمكنا شديدا فبرأت وذهبت أصلا .

وقال " صاحب الكتاب المسيحي[١]" قوة الطين المجلوب من كنوس، وهي جزيرة المصطكي- قوة تجلو وتغسل، وتنبت اللحم في القروح وتختم القروح " اهـ

وإذا كان هذا في هذه التربات، فما الظن بأطيب تربة على وجه الأرض وأبركها، وقد خالطت ريق رسول الله ﷺ، وقارنت رقيته باسم ربه وتفويض الأمر إليه، وقد تقدم أن قوى الرقية وتأثيرها بحسب الراقي وانفعال المرقي عن رقيته، وهذا أمر لا ينكره طبيب فاضل عاقل مسلم فإن انتفى أحد الأوصاف فليقل ما شاء "[٢].

* * * * * * *

(١) هو جالينوس المذكور سالفاً طبيب نصراني .
(٢) زاد المعاد لابن القيم (١٨٧/٤)

رقية الأوجاع

عن عثمان بن أبي العاص، أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده من جسده منذ أسلم، فقال النبي ﷺ " ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثا، وقل سبع مرات، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر "(١).

ففي هذا الحديث العلاج بذكر الله، والتفويض إليه، والاستعاذة بعزته وقدرته من شر الألم، وتكراره ليكون أنجح وأبلغ، كتكرار الدواء لإخراج المادة، وفي السبع خاصية لا توجد في غيرها .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبي ﷺ يعوذ بعضهم(٢) يمسحة بيمينه اذهب البأس، رب الناس، واشف أنت الشافي. لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما"(٣)

ففي هذا الحديث التوسل بكمال ربوبيته، رحمته، والإقرار له وحده بالشفاء فلا يشفى إلا هو، ولا شفاء إلا شفاؤه، وقد تضمن الحديث شدة التوسل إليه سبحانه لصرف هذا المرض والداء .

* * * * * * *

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٠٢) وغيره تقدم تخريجه .

(٢) **وقوله:** يعوذ بعضهم أى الحسن والحسين رضى الله عنهما .

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٥٠)، مسلم (٢١٩١) من طريق الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها .

إباحة أخذ الأجرة على الرقية

عن عبد الله بن عباس قال: أن نفرا من أصحاب النبي ﷺ مروا بماء فيهم لديغ — أو سليم، فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال: هل فيكم من راق؟ إن في الماء رجلا لديغا، أو سليما، فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاة، فبرأ، فجاء بالشاة إلى أصحابه فكرهوا ذلك، وقالوا: أخذت على كتاب الله أجرا، حتى قدموا المدينة فقالوا: يا رسول الله، أخذ على كتاب الله أجرا، فقال رسول الله ﷺ " إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله " [1]

وعن يعلي بن مرة ﷺ قال: لقد رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثا: ما رآها أحد قبلي، ولا يراها أحد بعدي لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي له فقالت: يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء، أو أصابنا منه بلاء، يؤخذ في اليوم ما أدري كم مرة، قال " ناولينه " فرفعته إليه فجعله بينه وبين واسطة الرحل ثم فغر فاه فنفث فيه ثلاثا، وقال " بسم الله " أنا عبد الله، اخسأ عدو الله " ثم ناولها إياه فقال: ألقينا في الرجعة، في هذا المكان فأخبرينا ما فعل، قال فذهبنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شياة ثلاث فقال " ما فعل صبيك؟ " قالت: والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئا حتى الساعة فاجترر هذا الغنم قال " أنزل خذ منها واحدة ورد الباقية " [2]

فهذه المرأة قد عرضت على النبي ﷺ الأجر على ما فعل، فأمر النبي ﷺ يعلي بن مرة أن يأخذ شاة واحدة ورد الباقي من الشياه، لأن الشاة الواحدة كانت تكفي حاجته، ولم يقبل غير ذلك ﷺ لأنه كان أعف الناس، وأورع الناس، وأتقى الناس، وأفضل الناس ﷺ .

وعن علاقة بن صحار، أنه أتى رسول الله ﷺ، فأسلم، ثم أقبل راجعا من عنده، فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد، فقال أهله: إنا حدثنا أن صاحبكم هذا

---

[1] - أخرجه البخاري (٥٧٣٧)، مسلم (٢٢٠١)؛ والترمذي (٢٠٦٤)؛ أبو داود (٣٤١٨)؛ وابن ماجه (٢١٥٦)؛ أحمد في مسنده (٢/٣؛ ١٠)؛ (٤٠؛ ٥٠؛ ٨٣) وابن الجارود في المنتقى (٢٠٢) وغيرهم من طريق عبيد الله بن الأخنس عن أبو مالك عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عباس به .

[2] - تقدم تخريجه

قد جاء بخبر، فهل عندك شيء تداويه؟ فرقيته بفاتحة الكتاب، فبرأ فأعطوني مائة شاة فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: " هل قلت غير هذا؟ " قال: خذها فلعمري لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق " [1]

فالنبي ﷺ يسأله مستخبرا عن الرقية وعن شريعتها هل قلت غير هذا " أي غير الفاتحة فقال له "لا" .

ثم أجاز له أخذ الأجر على هذه الرقية وقال له خذها فإنك لم تأخذ هذا الأجر عن رقية بالباطل والزيف والشرك بل خذها فإنك رقيته بالرقية الحقة الصحيحة .

° ° °

---

[1]- أخرجه أبوداود (٣٤٢٠)، (٣٨٩٦)، (٣٨٩٧)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٣٠) وفي الطب كما في تحفة الأشراف (٢٤٨/٨) رقم الحديث (١١٠١١)
وابن السني في عمل اليوم والليلة (٦٣٥)، وأحمد في مسنده (١١٢٢١٠/٥) والطيالسي في مسنده (١٣٦٢) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢٦٩/٢) والحاكم في مستدركه (٥٥٩،٥٦٠/١) وتهذيب الكمال (١٤/٨)
من طريق الشعبي وعبد الأعلى بن الحكم الكلبي عن خارجة بن الصلت عن عمه علاقة بن صحار عن النبي ﷺ مرفوعا .
وفيه خارجة بن الصلت
فقد ذكره ابن حبان في الثقات
وذكر أن خلفون في كتاب " أن ابن أبي خيثمة قال: سمعت يحيي بن معين يقول: إذا روى الحسن والشعبي عن رجل فسمياه فهو ثقة يحتج بحديثه " ونقله مغلطاي واختصره الحافظ ابن حجر .
وقال الذهبي رحمه الله: محله الصدق
وقال ابن حجر: " أنه مقبول"
وذكروه من دون في كتب الصحابة لأن أدرك زمن النبي ﷺ، ولكنه لم يره ولم يروه عنه
قلت: أن هذا الرجل مجهول أما توثيقه ابن معين فهو كلام مطلق لا يعتمد عليه في كثير من الحالات .
والحديث بهذه الصورة ضعيف لأن الرجل مجهول وقد تفرد بهذا الحديث .

خاتـــــمة

بسم الله أرقيك من كل داء يؤذيك، ومن شر كل حاسد إذا حسد الله يشفيك بسم الله أرقيك .

اللهم رب الناس . اذهب البأس .، اشفى أنت الشافى . لا شفاء إلا شفاؤك . شفاءً لا يغادر سقماً .

هذه دعوات، بل نسمات متعطرات بخالص رحيق الورود . أطلقها فى وجوه مرضى المسلمين وأسأل الله عز وجل أن يشفيهم من كل مرض وداء، وأن يكفيهم شر الاحتياج إلى حرارة الدواء، وأن لا يقعوا فى أيدى العقداء، وألا يغرقوا فى بحر البلواء، وأن يعافيهم من مرارة الشكواء، وأن لا يتركهم فى آهات اللأواء .

آمين ، آمين ، يا رب العالمين ،

هذا ما قدمت من بنات أفكارى فى حقيقة الرقية فى الشريعة الإسلامية أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن ينفع به الإسلام والمسلمين بهذا العمل المبارك، فمن وجد خيراً فليحمد، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن سواى وينصح لى برفق وإحسان، وبقول ربنا فى القرآن " هل جزاء الإحسان إلا الإحسان "

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، الذى يتولى الصالحين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك .

كتبـــــه

عبد الله عبد الرحمن نوارة

أبو حاتم السمنودى

مصر ـ الغربية ـ سمنود

الفهـــــــرس

رقم الإيداع : ٣٥٠٧ / ٢٠٠٤ م

مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت: ٤٨٢٧٨٥١